Refereed paper (2004), published in *Arab Journal for the Humanities* ,the Academic Publication Council, Kuwait University: Kuwait .No. 88 .Pp. 47-110.

ajh 2004

بدايات الصحافة العمانية في زنجبار

دراسة تاريخية ـ تحليلية

عبدالله بن خميس الكندي

أستاذ مساعد ، قسم الاعلام ، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية ، جامعة السلطان قابوس ، عمان

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى كتابة المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة العربية ـ العمانية . وتعود تلك المرحلة إلى بدايات القرن العشرين ، حيث بدأت بعض الشخصيات العمانية المهاجرة إلى شرقي أفريقيا وتحديداً إلى زنجبار ، في إصدار صحف عربية لرصد تطلعات المجموعات العربية ـ وبخاصة العمانيون ـ في تلك المناطق الأفريقية . وترجع هذه المرحلة التاريخية التي تسعى هذه الدراسة إلى تأصيلها إلى عام 1911 حيث صدرت صحيفة النجاح في شرقي أفريقيا . لكن يظل هذا التاريخ مجهولاً للكثير من الباحثين المهتمين بتاريخ الصحافة العربية ، فلا تعتمد عليه المصادر العلمية ، ويختفي ، في الغالب الاعم ، من المصادر والوثائق الأساسية ، من تاريخ الصحافة العربية ، على الرغم من أهمية تلك المرحلة التاريخية بالنسبة للوجود العماني / العربي في شرقي أفريقيا ووسطها من النواحي السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية . وتشير الكثير من المصادر عن الصحافة العمانية إلى تاريخ 1971 بوصفه نقطة انطلاق وبداية للصحافة العمانية ، لكن تجادل هذه الدراسة بأن تاريخ الصحافة العمانية يعود إلى 1911 على حين يمثل عام 1971 بداية المرحلة الثانية من هذا التاريخ . ولعل الدافع الأساسي وراء الدراسة الحالية ، ظهور عدد من الإشارات في الاسهامات العلمية المتفرقة عن عدد من الصحف كان قد أسسها بعض العمانيين في بدايات القرن العشرين في أثناء وجوده في مناطق الساحل الشرقي لأفريقيا . وقد شغلت الدراسات السابقة ، أو الإشارات العلمية المتقدمة ، بمجالات ثقافية ومعرفية أخرى غير تاريخ الصحافة العمانية ، لكنها فتحت آفاقاً بحثية واستحقاقات خاصة بقضية تأريخ الصحافة العمانية ، ومن هنا تنطلق هذه الدراسة تلبية لتلك الاستحقاقات . فهل كانت هذه الصحف العربية مهاجرة أم صحفاً للمهاجرين؟ وما مستوى حضور الشأن العماني في مضامين تلك الصحف واهتماماتها؟ وإلى أي درجة تشكل تلك الصحف المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة العمانية؟ وغير ذلك من الأسئلة التي تسعي هذه الدراسة للإجابة عليها .

وتنقسم الدراسة قسمين أساسيين :

1 - إطار نظري ، وفيه استعراض لأدبيات الدراسة ومنهجها وأسئلتها ، بالإضافة إلى تحديد تاريخ الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا ، بالاعتماد على مجموعة الوثائق والمصادر المثبتة والمتحققة .

2 - إطار تطبيقي ، وفيه قراءة لمضامين اثنتين من الصحف العمانية الصادرة في تلك الفترة (الفلق والنهضة) ، بغرض الإجابة على أسئلة الشكل والمضمون الخاصة بهذه الصحف .

أولا : الإطار النظري

تجمع المصادر التاريخية على أن الهجرة العمانية الأولى إلى شرقي أفريقيا تعود إلى القرن السابع الميلادي ، وتحديداً عام 684م ، عندما قرر حاكما عمان في تلك الفترة سعيد وسليمان ابنا عباد بن عبدالجلندى الهجرة إلى أفريقيا ، فراراً من جيوش الحجاج بن يوسف الثقفي [1] . ولم يكن العمانيون أول العرب المهاجرين إلى السواحل الشرقية من أفريقيا ، فقد سجل المؤرخون إشارات ومعلومات متقدمة لهجرات عربية قبل الإسلام ، وتحديداً بعد انهيار سد مأرب في 120م [2] . لكن العمانيين ـ وحسب وصف زكريا قاسم ـ هم الذين أسهموا بنصيب كبير في الاتصال العربي/ الإسلامي بالشرق الأفريقي ؛ ذلك الاتصال الذي تحول إلى تأسيس سلطنة عربية عمانية في زنجبار عام 1832 ، عندما نقل السلطان سعيد بن سلطان مقر حكمه من عمان إلى زنجبار [3] . لكن هذه السلطنة العربية الأفريقية/ الأسيوية عادت لتنقسم بعد وفاة السيد سعيد بن سلطان عام 1856[4] . وعلى الرغم من بقاء جزيرة زنجبار تحت سيطرة سلاطين أسرة البوسعيدين بعد وفاة السيد سعيد ، إلا أن الوجود العماني في هذه الجزيرة كان قد بدأ في مواجهة تحديات سياسية وثقافية عديدة في العلاقة مع عمان «الوطن الأم» ومع القوى الاستعمارية الأوربية ، وتحديداً بريطانيا التي فرضت حمايتها على زنجبار منذ 1890[5] . في المقابل بدأت بذور الحركة الوطنية في التشكيل منذ بدايات القرن العشرين بزعامة العناصر العربية . ويقسم جمال زكريا قاسم مراحل هذه الحركة إلى ثلاثة عهود أساسية هي :

- 1949 - 1953 : وفيها ظهرت إرهاصات الحركة الوطنية على شكل احتجاجات ضد تصرفات الإدارة البريطانية .
- 1954 - 1956 : بدأت الاحتجاجات تشمل معظم أفراد المجموعة العربية ، وفي المقابل بدأت سلطات الحماية البريطانية فصل المجموعات الأخرى ـ الإفريقية تحديداً ـ عن الحركة الوطنية .
- 1957 - 1963 : استطاعت الزعامات العربية أن تضم إليها العناصر السواحلية من أجل المطالبة بالاستقلال [6] .

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلتها العناصر العربية في تأسيس الحركة الوطنية لمقاومة الحماية البريطانية ، وصولا إلى إعلان الاستقلال في 1963/12/9 ، فإن الأغلبية الزنجية بزعامة الحزب الأفروشيرازي انطلقت في ثورة عنصرية للقضاء على كل ما هو عربي في 1964/1/12[7] . وقد أثبت عدد من الدراسات التاريخية ، أن إسهام العناصر العربية ـ العمانيين على وجه الخصوص ـ كانت كبيرة ومهمة في منطقة شرقي أفريقيا ، وتمثل ذلك في جملة من المؤثرات الثقافية والحضارية [8] ، التي يمكن تلخيصها في النقاط التالية :

1 ـ نشر الإسلام عن طريق قوافل التجارة العربية .

2 - التأكيد على دور العلماء والفقهاء بوصفهم قوة محركة في عدد من المجالات وأنشطة الحياة ، فظهرت بعض الأسماء المهمة والبارزة من العلماء والفقهاء والقضاة والمصلحين والأدباء والسياسيين والصحفيين .

3 - تأسيس المؤسسات التربوية والتعليمية ونشرها في الساحل الشرقي لأفريقيا ، كما في أجزاء كثيرة من داخل القارة .

4 - نشر اللغة والثقافة العربية الإسلامية في مناطق ساحل أفريقيا وفي المناطق الداخلية منها .

5 - الإسهام مع قوميات وجماعات بشرية أخرى (الآسيويين والإنجليز) في تأسيس حركة طباعية وصحفية .

6 - الإسهام في تشكيل الوعي الوطني من خلال أنشطة الجمعيات والأحزاب السياسية .

7 - تأسيس مبادئ الانتماء إلى الأرض ، والدعوة إلى الاستقرار من خلال النشاط الزراعي ، إلى جانب تأكيد العلاقة مع العالم من خلال دعم النشاط التجاري .

إجراءات منهجية

من الناحيـة النظرية ، تنتـمي هذه الدراسة إلى المدخل التـاريخي بين مجموعة المداخل النظرية الأخرى الخاصة بالدراسات الإعلامية [9] . وتكاد تنفرد الصحف ـ من حيث هي وسيلة ـ بالمدخل التاريخي بين وصيفاتها من وسائل الاتصال الجماهيرية الأخرى ، بحكم أسبقيتها في الظهور والانتشار ، بالإضافة إلى أهميتها بوصفها شاهداً ووثيقة تاريخية لفترات زمنية وأحداث غابرة . وفي هذا الجزء ، سوف يتم تحديد بعض القضايا المنهجية قبل تقديم تفاصيل الدراسة .

أهمية الدراسة

يمكن تحديد هذه الأهمية في النقطتين التاليتين :

1 - هي الدراسة الأولى ـ حسب علم الباحث ـ التي تعني بتاريخ الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا بشكل منهجي ، وبتركيز على قضية تاريخ الصحافة العمانية ، في الوقت الذي تعرضت فيه بعض الدراسات السابقة لهذه القضية عرضاً في سياق الحديث عن قضايا تاريخية وحضارية وثقافية وأدبية .

2 - أنها دراسة لنشأة هذه الصحف ومقارنتها بظروف نشأة الصحافة العربية المهاجرة ، من ثم تحديد هوية تلك الصحف التي أسستها بعض الشخصيات العمانية : هل هي صحف محلية وطنية أم مهاجرة؟

أهداف الدراسة

1 - كتابة المرحلة الأولى من تاريخ الصحافة العربية ـ العمانية ، التي بدأت مع محاولات بعض الشخصيات العمانية إصدار صحف عربية تمثل توجهاتهم ومواقفهم من الأوضاع المحلية في زنجبار ، وعلاقتهم بالوطن الأم ـ عمان وعلاقتهم بالعالم . تبدأ هذه المرحلة التاريخية في عام 1911 بإصدار ناصر بن سالم بن عديم الرواحي (أبو مسلم) صحيفة «النجاح» ، وتستمر هذه

الصحيفة حتى عام 1964 . لكن لا يتوافر من صحف تلك المرحلة إلا النزر اليسير وبأعداد متقطعة أيضاً .

2 - سد النقص الكبير في المعلومات التاريخية عن الصحافة العمانية ، ذلك أن أمهات الكتب في تاريخ الصحافة العربية تحتفي ببعض التجارب الصحفية التي بدأت في العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين ، وتتجاهل تجربة الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا التي بدأت في العقد الثاني من القرن العشرين . وقد التمس بعض الباحثين العذر لهذه المصادر والمراجع ؛ حيث لم تتوافر حتى عهد قريب معلومات كافية عن تاريخ الصحافة العمانية . ومن هنا تسعي هذه الدراسة بالإضافة إلى الجهود السابقة لها ، إلى إفادة المكتبة العربية بالمزيد من المعلومات عن تاريخ الصحافة العربية ـ العمانية .

3 - رصد التطورات التاريخية والمهنية في الصحافة العمانية ، على أمل أن يخدم هذا الرصد المهنيين والمهتمين بشؤون الصحافة في عمان خاصة ، فيما يتعلق بمراحل تطور الصحافة العمانية ، وتحديد خطوات جديدة في المستقبل ، بناء على ما تم تحقيقه . ذلك أن الفصل التاريخي بين المراحل ، يقود إلى البحث عن بداية جديدة باستمرار ، مما يهدر الوقت في المطالبة بظروف عمل معينة ، كانت متحققة في الأصل في مراحل تاريخية سابقة . بالإضافة إلى ذلك ، يقود الفصل التاريخي بين المراحل إلى الانشغال الدائم بقضايا الصناعة والصياغة في مرحلة تاريخية وتسمية رواد تاريخيين ، في الوقت الذي تتوافر فيه هذه المراحل التاريخية الفاصلة أصلاً ، إلي جانب توافر قوائم طويلة من رواد العمل الصحفي .

وهنا يمكن أن يطرح سؤال أساسي : لماذا ننشغل اليوم بالتاريخ ، في حين أن الباحثين والصحفيين والقراء مشغولون بقضية الصحافة الإلكترونية والخطوات الكبيرة التي حققتها؟ وهل هناك فائدة أو معني للحديث عن التاريخ والواقع أكثر تأثيراً وحضورا وسيطرة على مسيرة الصحافة وواقعها في الوقت الراهن؟

لكن ـ وعلى الرغم من أهمية كل الإنجازات الإلكترونية في عالم الصحافة على وجه الخصوص ، وكثرة الأطروحات الجديدة التي تتنبأ بموت الصحافة المطبوعة بسبب سيطرة الصحافة الإلكترونية ـ فإن هناك حاجة ماسة دائماً لتحديد البدايات التاريخية ، وتحديد الصلة بتلك البدايات . ومن هنا ، فإن هذه الدراسة تركزعلى محورين أساسيين . الأول : تاريخي ، وفيه عرض للظروف والتطورات التاريخية التي مرت بها الصحافة العمانية في المرحلة الأولى من تاريخها . والثاني : مهني ، وهو يقدم وصفاً للظروف والأوضاع المهنية التي عملت في ظلها الصحافة العمانية في بدايتها الأولى ، وذلك من خلال دراسة المضامين في تلك الفترة التاريخية المتقدمة .

أسئلة الدراسة

تسعى هذ الدراسة لتقديم بعض الإجابات للأسئلة الرئيسة التالية :

1 - ما ظروف البدايات الأولى للصحافة العربية ـ العمانية في شرقي أفريقيا؟

2 - هل كانت الصحف العربية ـ العمانية الأولى صحفاً مهاجرة؟ أي هل هي صحف تصدر في جزء من الدولة العمانية؟

3 - ما الخصائص الشكلية العامة للصحافة العربية - العمانية في بداياتها الأولى؟

4 - ما خصائص المضامين الصحفية التي قدمتها الصحف العربية - العمانية في بداياتها الأولى ، من حيث الأنواع الصحفية المستخدمة ، ومواضيع تلك المضامين ، ومراكزها أو أماكن حدوثها؟

5 - ما القضايا والظواهر المهنية - الفنية التي أثرت على الصحافة العربية - العمانية في بداياتها الأولى؟

6 - من رواد الصحافة العربية - العمانية في العهد الأول من تاريخها؟ وما أهم إسهاماتهم الصحفية؟

منهج الدراسة

تعتمد هذه الدراسة على منهجين أساسيين بشكل تكاملي :

1 ـ المنهج التاريخي

الذي يستعرض المصادر والوثائق السابقة لهذه الدراسة ، ويعتمد اعتمادا كبيراً على قراءة أعداد من الصحف الصادرة في تلك المرحلة ، لتسجيل أهم المراحل التاريخية التي مرت بها الصحف العربية ـ العمانية في زنجبار . وفي ضوء هذا المنهج تصبح الصحيفة وثيقة تاريخية ومصدراً مهماً للمعلومات التي يحتاجها البحث التاريخي للحصول على معلومات تتعلق بالصحافة أو بأي قطاع آخر من قطاعات الحياة . ويركز المنهج التاريخي في هذه الدراسة أيضاً على كل الصحف والوثائق والمصادر المتعلقة بفترة الوجود العماني في شرقي أفريقيا ، تلك التي تمكن الباحث من الحصول عليها .

2 ـ منهج تحليل المضمون

وفق هذا المنهج ، تتحول الصحيفة إلى مادة للوصف والاستعراض بعد أن كانت مصدراً للمعلومات في المنهج التاريخي . وتعتمد الدراسة على منهج تحليل المضمون «التقليدي» الذي يستعرض بعض الأرقام الإحصائية لفئات بعينها ، ثم يحلل دلالات تلك الأرقام والإحصاءات . وفي هذه الدراسة سيتم التركيز على ثلاث فئات أساسية لتحليل مضمون صحيفتي الفلق والنهضة : الفنون الصحفية ، موضوعات المضامين ، ومراكز التغطية التي ركزت عليها تلك الموضوعات . وجاء اختيار هذه الفئات استجابة للأسئلة الرئيسة التي تطرحها الدراسة . وضمن تحليل المضمون أيضاً تم اختيار عينة تمثل 20٪ من إجمالي الأعداد المتوافرة لكل صحيفة ، وسيتم في الإطار التطبيقي لهذه الدراسة عرض بعض الملاحظات عن العينة البحثية .

الأدبيات السابقة

تحاول الدراسة الراهنة صياغة أسئلتها البحثية بالاستفادة من مجموعة من الدراسات والإسهامات العلمية السابقة لها، ومن ثم تصبح إجاباتها ونتائجها إضافة جديدة لهذا الحقل المعرفي المهم. وفيما يلي عرض لأهم الدراسات التي تستفيد منها الدراسة الحالية استفادة مباشرة، مع التأكيد على وجود عدد آخر من الدراسات يتم الاستعانة بها في أجزاء مختلفة من الدراسة.

1 ـ تاريخ الصحافة العربية / فيليب دي طرازي 1913 [10]

يمكن اعتبار هذا العمل المتقدم لفيليب دي طرازي، أول عمل موسوعي عن الصحافة العربية؛ حيث رصد في أجزائه الأربعة (مجلدين)، الصحف والمجلات العربية الصادرة داخل العالم العربي وخارجه؛ من حيث تاريخها وأسماؤها. وتضم موسوعة دي طرازي عن الصحافة العربية مرحلتين تاريخيتين أساسيتين: الأولى 1799 - 1869، والثانية 1869 - 1929، حيث يقدم المؤلف معلومات مستفيضة عن الصحف والمجلات العربية التي ظهرت في هاتين المرحلتين، حسب انتماءاتها الجغرافية، ومؤسسيها، ومجالات اهتمامها. وبالإضافة إلى ذلك يقدم دي طرازي في موسوعته جداول وقوائم طويلة بأسماء الصحف والمجلات العربية التي صدرت في كل أنحاء المعمورة ـ حسب تعبيره ـ منذ عام 1799 - 1929. وقد قدم المؤلف خلال هذه الفترة التاريخية الممتدة معلومات أساسية عن الصحف العربية، معتمداً على منهج تاريخي ـ وصفي، لعرض ظروف بدايات الصحافة العربية. أما بالنسبة للصحف العربية الأولى، التي أصدرها العمانيون في شرقي أفريقيا، فيأتي ذكر بعضها ـ في موسوعة دي طرازي ـ في الجزء الرابع من الموسوعة، حيث يقدم فهارس الصحف والمجلات العربية وتحديداً في القسم الثاني، الذي يحوي فهارس صحافة أفريقيا. ويسجل المؤلف ثلاث صحف عربية ومجلة واحدة كانت تصدر في سلطنة زنجبار إلى عام 1929 وهي:

1 - صحيفة «**زنجبار**»، وهي صحيفة رسمية (تصدر باللغة الإنجليزية وتتخللها بعض الإعلانات العربية)، وقد صدرت لأول مرة في 1892.

2 - صحيفة «**النجاح**» ، وقد أصدرها أبو مسلم الرواحي في 1911/12/12 .

3 - صحيفة «**الفلق**» ، وقد أصدرها هاشل بن راشد المسكري في 1929/4/1 .

4 - مجلة «**الجازيت المعلن بالبشائر والأسرار**» ، وهي مجلة رسمية وقد صدرت في 1899[11] .

ويؤكد دي طرازي على أن هذ السلطنة «زنجبار» عربية وسلطانها عربي ، ولم يظهر فيها إلى ذلك الوقت سوى الصحف المشار إليها . وتحمل إشارة دي طرازي أهمية كمية في الحديث عن تاريخ الصحافة العربية ، على الرغم من أنها تبدو إشارة عابرة لا تتضمن معلومات مستفيضة عن تلك الصحف كما فعل في المناطق التي صدرت منها صحف عربية ، حيث إن تلك الإشارة المتقدمة في تاريخ الصحافة العربية كانت يجب أن تقود إلى مزيد من البحث لتوثيق البدايات الحقيقية للصحافة العمانية ، وبخاصة أنها وردت في مصدر أساسي كهذه الموسوعة عن تاريخ الصحافة العربية . ولأن دي طرازي توقف عند عام 1929 في رصده لتاريخ الصحافة العربية ، فإن الصحف العربية التي صدرت في زنجبار بعد هذا التاريخ لم تدخل في قوائمه الطويلة والمفصلة عن الصحافة العربية .

2 ـ الصحافة العربية : نشأتها وتطورها / أديب مروة 1961[12]

يصف الناشر هذا الكتاب ، بأنه «سجل حافل لتاريخ فن الصحافة العربية قديماً وحديثاً» ، وهو كذلك بالفعل من حيث رصده الجاد لمولد الصحافة العربية مع مولد أول صحيفة عربية ، ولا يكتفي المؤلف بتحديد بداية الصحافة العربية حسب الشكل المعروف للصحافة اليوم ، ولكن يقتفي جذور تلك الصحافة والأشكال التقليدية لنقل الأخبار من العصر الجاهلي وحتى ظهور ثمارها الأولى في عصر المماليك . ويسهب المؤلف في تتبع ظهور الصحافة العربية وتطورها في كل من مصر ، ولبنان ، وسوريا وفلسطين ، ودول شمالي أفريقيا والعراق ودول الخليج العربية ـ السعودية والكويت والبحرين تحديداً . ولا ينسى المؤلف الإشارة

إلى نشأة الصحافة العربية في المهاجر الأوروبية والأمريكية . من الملاحظات المهمة ـ بالنسبة لي ـ تقسيم المؤلف تاريخ الصحافة العربية إلى محورين : نشأة وتطور . أما في النشأة فقد اهتم بالصحافة في مصر ولبنان وسوريا وفلسطين وجزيرة العرب (اليمن ، العراق ، الحجاز) ودول شمالي أفريقيا والسودان والصحافة العربية المهاجرة . وفي محور تطور الصحافة العربية ، يضيف المؤلف إلى القائمة السابقة الأردن والسعودية والخليج العربي ، الكويت والبحرين وتحديداً . وهو تقسيم منطقي ينطلق ربما من فكرة أسبقية نشأة الصحافة في دول المحور الأول . والجدير بالذكر هنا أن أديب مروة يشير في هذا الكتاب إلى الصحافة العربية في زنجبار ويربطها بسياق الحديث عن الصحافة في أفريقيا . ويسجل مروة السلطان برغش بن سعيد بن سلطان بوصفه أول شخصية اهتمت بنشر الثقافة العربية في زنجبار ، كما سجل المؤلف إصدار ثلاث دوريات في زنجبار هي :

1 - «**زنجبار**» صدرت عام 1892 (بالعربية والإنجليزية ، ومازالت تصدر إلى اليوم) .

2 - «**الجازيت المعلن بالبشائر والأسرار**» ، صدرت عام 1899 (لم تدم طويلا) .

3 - «**النجاح**» ، صدرت عام 1911 ، وأصدرها أبو مسلم الرواحي [13] .

تبقى لإشارة مروة مكانة كبيرة من الأهمية بحجم أهمية كتابه ، وبخاصة أن إشارته عن الصحف في زنجبار جاءت في محور نشأة الصحف العربية ، وليس في محور التطور .

3 ـ بدايات الصحافة الليبية 1866 - 1922 / عبدالعزيز سعيد الصويعي [14]

يستعرض هذا الكتاب تاريخ الصحافة الليبية في ما يقرب من ستين عاماً . وينطلق الكاتب في مشروعه الرصدي من فكرة أن البدايات الأولى للصحافة الليبية «كانت المنطلق الرئيس في إرساء قواعد الصحافة العملية» [15] . ويقسم المؤلف تاريخ الصحافة الليبية إلى خمس مراحل تاريخية هي : ما قبل المرحلة الأولى (1827 - 1835) وهي مرحلة الصحافة العثمانية ، المرحلة الأولى (1866 - 1908) ، حيث دخلت الطباعة ليبيا ، وبدأت الصحف تصدر من هناك .

أما المرحلة الثانية فكانت بين (1908 - 1911) ، على حين تقع المرحلة الثالثة بين (1911 - 1922) . وأخيرا ، ما بعد المرحلة الثالثة ، وتغطي الصحف الليبية التي ظهرت بعد 1922 . ويعتمد المؤلف على قراءة عينات من الصحف الليبية في المراحل التاريخية المختلفة ، مؤكداً أنه لا يدعي كتابة تاريخ الصحافة الليبية أو سير روادها ، لكن «استهوتني محاولات الأسلاف وقدرتهم على تحدي الصعاب وقهر المستحيل ، فكان لهم قصب السبق في إصدار الصحف ، ومواكبة ركب التقدم ، ونشر الوعي والثقافة ، ومحاربة الغزاة بإمكانيات متواضعة وفي زمن عصيب» [16] .

4 - The British Press and Broadcasting Since 1945/ Colin Seymour-Ure [17]

يستعرض هذا الكتاب مرحلة تاريخية قصيرة في تاريخ الصحافة ووسائل الإعلام الجماهيرية البريطانية ؛ حيث يركز على رصد التطورات في الفترة الممتدة بين 1945 - 1990 ، بغرض مناقشة مجموعة التطورات التي عرفتها الصحافة البريطانية في أعقاب الحرب العالمية الثانية . ويركز الكاتب على أربعة موضوعات رئيسة شغلت المهتمين بالصحافة في فترة الدراسة : الصحف التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية في المملكة المتحدة ، والصحافة القومية ، والصحافة الإقليمية ، وأرقام توزيع الصحف ، وأنماط ملكية الصحف البريطانية . يتحدث الكاتب في مقدمة كتابه عن وسائل الاتصال الجماهيرية وفائدة دراسة تاريخها ، فيخصص كتابه للحديث عن أهم ثلاث وسائل اتصال جماهيرية : الصحافة والإذاعة ، والتليفزيون ، مع اعترافه بوجود وسائل اتصال جماهيرية أخرى . وعلى الرغم من قصر الفترة التاريخية التي شملها الكتاب (45 عاماً) ، فإن الكاتب يعترف بأنه يخوض مغامرة كبيرة . ذلك أن أي عنصر من عناصر العملية الاتصالية (المؤسسة الاتصالية ، التكنولوجيا ، المضمون ، الجمهور) له تاريخه الخاص والمستقل ، من ثم هناك دائماً علاقات متغيرة بين هذه العناصر . وفي القضية التاريخية أيضاً ، هناك سؤال آخر يرتبط بعلاقة وسائل الإعلام الجماهيرية بالجمهور ، وما الحاجات التي تشبعها تلك الوسائل لديهم [18] . من

أهم مميزات هذا الكتاب ، أنه يقدم تحليلا لظروف تطور وسائل الاتصال الجماهيرية في أعقاب الحرب العالمية الثانية في بريطانيا ، ويناقش علاقة تلك الظروف بالقوى السياسية (الحكومة ، البرلمان) وقوى السوق ، ومجموعة القوانين المنظمة للعمل الصحفي . إلى جانب ذلك ، يوفر الكتاب كمية كبيرة من المعلومات الإحصائية عن أرقام توزيع الصحف البريطانية وقوائم الأفراد والشركات التي تملك تلك الصحف . وميزة المعلومات الإحصائية لا تتوافر كثيراً في المصادر والمؤلفات عن الصحافة العربية تحديداً ، حيث تعتبر أرقام توزيع الصحف في بعض الدول من الأسرار التي لا تحتمل النشر .

5 - The Mass Media in the Sultanate of Oman 1970-1993/ Mohamed Al-Mashikhi [19]

تعد دراسة محمد المشيخي من أهم الدراسات التي قدمت عن تاريخ وسائل الاتصال الجماهيرية في سلطنة عمان . وتنقسم الدراسة إلى محورين أساسيين : (1) تاريخ نشأة وسائل الاتصال الجماهيرية في عمان وظروف تطورها ، (2) دراسة مسحية عن وسائل الاتصال الجماهيرية في عمان من حيث تأثيرها ، ومصداقيتها وبناؤها المؤسسي ، والعوائق التي تؤثر على أدائها ، ومستقبلها . يقسم المشيخي الصحافة العمانية إلى نوعين اعتماداً على عنصر الملكية : خاصة وحكومية ، ويقدم عن كل نوع منها بعض المعلومات التاريخية المهمة ، مثل مراحل تطورها ، ومصادر تمويلها ، ومهارات العاملين فيها ، وأرقام توزيعها . كل هذه المعلومات على درجة كبيرة من الأهمية ، حتى إن أي باحث عن تاريخ الصحافة العمانية لا يحتاج إلى أكثر من هذه المعلومات التي يقدمها المشيخي في دراسته . لكن هذه الدراسة ـ وعلى الرغم من أهميتها وصفتها الشمولية في دراسة وسائل الاتصال الجماهيرية في عمان ـ تتجاوز مرحلة تاريخية في غاية الأهمية بالنسبة للصحافة العمانية ، هي فترة بدايات تلك الصحافة في زنجبار ، ومن ثم يبدأ تاريخ الصحافة العمانية ـ حسب دراسة المشيخي ـ في عام 1971 . ولم يتطرق الباحث إلى تلك المرحلة الأساسية في

تاريخ الصحافة العمانية ، إما بسبب انشغال بحثه بكل وسائل الاتصال الجماهيرية في عمان ، وإما بسبب عدم توافر معلومات كافية عن مرحلة الصحافة العمانية في زنجبار ، تلك المرحلة الأساسية من تاريخ الصحافة العمانية .

6 - Zanzibar Newspapers 1902 to 1974/ Mariam Hamdani [20]

رصدت هذه الدراسة العلمية المكثفة والمركزة جداً تاريخ الصحافة في جزيرة زنجبار في فترة تاريخية تمتد لحوالي اثنين وسبعين عاماً . وعلى الرغم من هذا الامتداد الزمني الذي تغطيه الدراسة ثم الفترات التاريخية التي تشملها ، فإنها كتبت في مساحة محدودة لم تتجاوز الثمانين صفحة فقط . وتقسم الباحثة المراحل التاريخية للصحافة في زنجبار إلى خمس مراحل أساسية :

1 - صحف البداية الأولى وهي تلك التي بدأت مع بداية ظهور المطابع في الجزيرة في نهايات القرن التاسع عشر وبدايات القرن العشرين .
2 - صحف مرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية .
3 - صحف مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية .
4 - صحف مرحلة ما قبل الثورة 1964 .
5 - صحف مرحلة ما بعد الثورة 1964 .

وتتعرض Mariam Hamdani في دراستها لثلاث من الصحف العربية التي أسستها شخصيات عمانية هي **«الفلق»** و**«النهضة»** و**«المرشد»** . وعلى الرغم من أنها لم تقدم معلومات تفصيلية عن هذه الصحف الثلاث ، فان الإشارات التي قدمتها عن ملامح تاريخ هذه الصحف ومضامينها وأدوار مؤسسيها كانت كافية لحث غيرها من الباحثين على مواصلة البحث في تاريخ هذه الصحف . ومن هنا تستفيد الدراسة الحالية من تلك الملامح التي قدمتها حمداني عن تاريخ الصحافة في زنجبار لتقدم تفاصيل إضافية عن تاريخ الصحافة العربية العمانية في زنجبار ، وخصائص المضمون الذي قدمته تلك الصحف .

7 ـ الصحافة العمانية المهاجرة : صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل ابن راشد المسكري نموذجا) / محسن بن حمود الكندي [21]

يعد هذا الكتاب إسهاما توثيقيا مميزا في تاريخ الصحافة العمانية في بدايات القرن العشرين ، حيث لم يكن مسبوقاً إلا بمجموعة محدودة من الإشارات المتفرقة عن الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا . وعلى الرغم من تركيز الكتاب على صحيفة واحدة من الصحف العربية ـ العمانية الصادرة في شرقي أفريقيا وهي صحيفة «**الفلق**» (1929) ، بل على شخصية واحدة هي الشيخ هاشل بن راشد المسكري ودوره في العمل الصحفي بوصفه شخصية عمانية تنويرية بشكل عام ، فإن الكتاب يكتسب أهمية كبيرة بناء على بعض الأسباب . أولاً ، تأكيد الكاتب على أسماء الصحف العمانية التي أصدرها العمانيون في شرقي أفريقيا (سبع صحف) ، وأسماء الشخصيات التي تولت إصدارها ، بالإضافة إلى بعض المعلومات المقتضبة عن مضامينها . ثانياً ، قدم المؤلف معلومات توثيقية في كشاف الخطاب التنويري لصحيفة «**الفلق**» : السياسي ، والأدبي ، والاجتماعي ، والثقافي ، وهو عرض عام لمضمون الصحيفة واهتماماتها . إلى جانب ذلك قدم المؤلف كشافاً توثيقياً آخر خاصاً بنتاج الشيخ هاشل بن راشد المسكري ، وقد ساعد الكشافان على رسم صورة من قريب لمضمون صحيفة «**الفلق**» ، مما يقرب الصورة لمضامين الصحافة العمانية واتجاهاتها بشكل عام في تلك المرحلة المبكرة من تاريخ الصحافة العمانية . ومقارنة بالدراسة الحالية ، فإن كتاب محسن الكندي يتحدث عن العهد الأول من تاريخ الصحافة العمانية ، وتحديداً عن شخصيات التنوير العمانية التي كانت لها إسهامات كبيرة في تاريخ الصحافة العمانية . ومن نافلة القول هنا ، الإشارة إلى أن إسهام محسن الكندي في كتابه عن الصحف العمانية المهاجرة كانت تمثل سبقاً مهماً ، وحافزاً أساسياً لكتابة تاريخ الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا .

8 ـ الصحافة العمانية : نشأتها ، تطورها ، اتجاهاتها / فوزي مخيمر [22]

يمثل بحث فوزي مخيمر ريادة بحثية في تاريخ الصحافة العمانية ، فقد

سبق الكاتب في إنجازه كل البحوث والكتابات التي ظهرت عن الصحافة والإعلام العماني بوجه عام . ويضم الكتاب ثلاثة أبواب رئيسة : (1) الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعلمية في عمان ، (2) صحافة المهجر الأفريقي ، و(3) صحافة الانتفاضة ـ 1970 . قدم مخيمر في بحثه المكثف عن الصحافة العمانية معلومات تاريخية أساسية ، وقد ساعدته وظيفته الرسمية بوزارة الإعلام في الحصول على معلومات مهمة عن الصحافة العمانية (أعدادها الأولى ، مؤسسوها ، ظروفها الإدارية والطباعية والإعلامية ، الصحف والدوريات التي توقفت) . وبسبب شمولية بحث مخيمر وأسبقيته ، كان يمكن للدراسة الحالية الوقوف عند حد إضافة بعض المعلومات الجديدة عن الصحافة العمانية ومتابعة رصد التطورات التي تحققت بعد 1983 (حيث انتهى مخيمر من بحثه) ، لكن ـ وبسبب عدم انتشار هذا البحث ـ تأتي الدراسة الحالية لنشر بعض المعلومات عن تاريخ الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا ، سواء تلك التي نشرتها البحوث السابقة أو ما يمثل معلومات وإضاءات جديدة .

9 ـ صحافة الإمارات : النشأة والتطور الفني والتاريخي / أحمد نفادي [23]

لم تكن هذه الدراسة الأولى والوحيدة عن تاريخ الصحافة الإماراتية ، لكنها الوحيدة ـ حسب علم الكاتب ـ التي تركز على الصحافة في دولة الإمارات العربية المتحدة في فترة تاريخية تمتد من 1958 ، حيث ظهرت أول مطبعة في إمارة دبي إلى وقت إنجاز الدراسة في 1995[24] . تتألف دراسة نفادي من ثلاثة فصول رئيسة ، بالإضافة إلى المقدمة والتمهيد : (1) خصائص صحافة دولة الإمارات ، (2) صحف الدراسة (**الاتحاد ، الخليج ، البيان**) ، و(3) نتائج الدراسة التحليلية لمضمون الصحفة الأولى للصحف الثلاث . تعتمد الدراسة اتجاهين يكمل كل منهما الآخر ، **الأول : تاريخي** ، وفيه يقدم الباحث معلومات أساسية عن تاريخ الصحافة والطباعة في دولة الإمارات العربية المتحدة ، إلى جانب عناصر أخرى تتصل بملكية الصحف الإماراتية ومصادر تمويلها ، والسياسات التحريرية وأساليب السيطرة على الصحف ، والقوى البشرية

والإمكانات الفنية ، وعائدات الإعلان . وتتميز دراسة نفادي بوضوح المنهج والتكثيف في عرض نتائج الدراسة وتحليل عناصرها على شكل مباحث مختصرة . أما **الاتجاه الثاني** في الدراسة ، فكان اتجاهاً تحليلياً لمضامين الصفحة الأولى في الصحف العربية الإماراتية الثلاث اليومية : **الاتحاد** ، **الخليج** ، **البيان** . وتضيف دراسة نفادي ، للدراسة الحالية فائدة مباشرة فيما يخص تقسيماتها المنهجية والأسئلة والمباحث التي عرضت عرضا مركزاً ومكثفاً .

المطبعة السلطانية في زنجبار

ارتبط الشكل والمعنى الحديث للصحافة باختراع الطباعة بالحروف المعدنية المتحركة في القرن الخامس عشر ، وتحديداً على يد الألماني يوحنا جوتنبرغ (Johannes Gutenberg) في 1455 ، بل إن قصة الصحافة لم تكتب إلا مع بداية توظيف اختراع الطباعة توظيفا عمليا ليشمل - إلى جانب الكتب والقرارات الرسمية - الصحف والمنشورات على اختلاف أشكالها وجهات إصدارها . يصف جون بتنر (John R, Bittner) ، الإنسانية في تلك المرحلة الأولى من اختراع الطباعة ، بأنها أحرزت تقدما رئيسا في التكنولوجيا ، وأصبح في مقدور الناس إنتاج الرسائل وإرسالها بسرعة أكبر [25] . ولأن الطباعة مثلت في ذاتها قوة وتحدياً جديداً أمام القوى التقليدية في المجتمعات الأوروبية ، مثل الكنائس والقوى الحاكمة (القصور) ، فقد تنبهت تلك القوى إلى ما يمكن أن تحققه الطباعة من آثار .

يحدد أديب مروة عام 1702 بداية لظهور أول مطبعة عربية في الشرق العربي ، وقد أنشأها أحد البطاركة في حلب [26] وفي عام 1733 أسس الشماس عبدالله الزاخر أول مطبعة عربية في لبنان وتحديداً في قرية الشوير . أما مصر فإنها لم تعرف الطباعة بالحروف المتحركة إلا مع بداية الحملة الفرنسية 1798[27] .

إذا كان العمل الصحفي عملا مؤسسيا ، فإن المطبعة هي القاعدة والأرضية الأساسية في ذلك العمل . ومن قراءة تاريخ الصحافة العالمية ، يتضح لنا كيف أن مشروع المطبعة يصبح المحرك الأساسي لظهور النشاط الصحفي ، حتى وإن

تباعدت المسافة الزمنية بين تأسيس القاعدة (المطبعة) وديناميكية العمل الصحفي . ففي إنجلترا على سبيل المثال تأسست أول مطبعة إنجليزية في عام 1476 على يد وليم كاكستون (William Caxton) ، على حين تأخر صدور أول صحيفة بريطانية (Daily Courant) - بالمقاييس الحديثة للصحافة - إلى عام 1702[28] . أما في العالم العربي ، فقد كان الفرق الزمني بين تأسيس قاعدة العمل الصحفي (المطبعة) وبين ظهور الصحف ، أقل مما كان عليه الوضع في أوروبا . فقد عرفت لبنان المطبعة في 1733 ، على حين ظهرت أول صحيفة فيها عام 1858 على يد خليل الخوري ، وكان اسمها «**حديقة الأخبار**» [29] . وفي مصر كانت الخطوات أسرع ، فقد أدخل الفرنسيون المطبعة بالحروف المتحركة في بداية حملتهم الاستعمارية في 1798 . وفي ذلك العام نفسه عرف المصريون الصحافة عن طريق المطابع الفرنسية ، حيث أصدر الفرنسيون صحيفتي كورييه **دو ليجيبت** Courrier De L'Egyte ، وصحيفة **لاديكاد ايجيبسن** La Decade [30] Egyptienne . لكن هذه الصحف لم تكن تمثل بداية تاريخ الصحافة المصرية ، حيث يؤرخ إبراهيم عبده بداية الصحافة المصرية بعام 1828 بإصدار صحيفة «**الوقائع المصرية**» والتي كانت تطوراً لـ «**جرنال الخديوي**» الذي أطلق بشكل رسمي عام 1813[31] .

تعتبر الظروف الأولى لنشأة الصحافة وظهورها وعلاقتها بالطباعة ، ظروفاً متشابهة في كل دول العالم ، ولم تكن ظروف نشأة الطباعة والصحافة في شرقي أفريقيا استثناء أو خروجاً على هذه القاعدة . حيث استقدم السلطان برغش بن سعيد بن سلطان [32] أول مطبعة مجهزة بكل اللوازم من مطبعة الآباء اليسوعيين في بيروت ، واستقدم معها بعض العمال اللبنانيين لتشغيلها وإدارتها [33] . وتختلف المصادر في تحديد مصدر هذه المطبعة ، حيث يشير بعض الباحثين إلى أنها جلبت من الهند ، ومصادر أخرى تؤكد أن السلطان أحضرها من بريطانيا [34] ، على حين تؤكد مصادر أخرى أن السلطان أحضر هذه المطبعة من سوريا بعد زيارة له إلى هناك في 1872[35] . لكن المهم هنا أنها أحضرت لتؤسس القاعدة العملية لانطلاق حركة نشر الكتب والصحف ، وهو ما تحقق عمليا فيما

بعد . ويتفق عدد المصادر التاريخية على تسمية عهد السيد برغش بن سعيد بن سلطان بـ «العهد الذهبي» لحكم الأسرة البوسعيدية في زنجبار، وتحديداً في الجانب الثقافي، لكن في الجانب السياسي، شهدت فترة حكمه زيادة تغلغل البريطانيين في شؤون الإدارة والسياسة [36] . وإلى جانب مشروع المطبعة السلطانية التي قدمت الكثير من مصادر المذهب الأباضي وكتبه، ينسب إلى السيد برغش إنجازات ومشاريع اجتماعية وثقافية أخرى مثل : توصيل الكهرباء وتأسيس نظام توزيع المياه (الأفلاج)، وتخصيص مراكب لنقل الحجاج من زنجبار ومسقط، وإصلاح بعض طرق زنجبار بالحصى، بالإضافة إلى بنائه لبيت العجائب [37] . يشير المغيري إلى حدث إنشاء المطبعة في معرض حديثه عن مآثر السلطان برغش بن سعيد بن سلطان وإنجازاته قائلاً :

> **وقد أنشأ في زنجبار مطبعة عربية لطبع الكتب الدينية، وسائر العلوم، وهي باقية إلى الآن، ولو لم تطبع هذه المطبعة شيئاً إلا كتاب : هميان الزاد، وقاموس الشريعة، وحاشية الترتيب ومختصر الخصال، ومختصر البيسوى، وإزالة الاعتراض، وأبا مسألة، ومنظومة مدارك الكمال لكفى، فكيف وقد طبعت عدداً كثيراً من الكتب** [38] .

وبالإضافة إلى المطبعة السلطانية التي أسسها السيد برغش بن سعيد، تشير بعض المصادر إلى وجود مطبعة أخرى تأسست عام 1890 لعائلة كاكي (Khaki) من كوجارات الهندية، وفيها كانت تطبع صحيفة **ساماشر** (الصحيفة) Samachar . كما ظهر في زنجبار وفي فترات زمنية متلاحقة، مطابع أخرى صغيرة تنسب ملكيتها إلى عائلات آسيوية هي : توريا (Turya)، وبارسي (Parsee)، ومطبعة إقبال[39] . كما أن المطابع العربية، هي الأخرى تلاحقت في الظهور، فبعد مطبعة السلطان برغش، ظهرت مطابع أخرى ؛ حيث نقرأ في صحيفة «**النجاح**» في 1911/12/22وفي عددها الثامن إعلاناً يقول نصه :

> **تعلن شركة مطابع النجاح العربية أنها قد استحضرت مطبعة من**

الطراز الحديث ، وأنها مستعدة من الآن فصاعداً لطبع أي كتاب على اختلاف حجمه والإعلانات والعنوانات التجارية وغيرها والكرتات والمجلات والجرائد وما أشبه ذلك باللغة العربية ، ومستعدة لتجليد الكتب والدفاتر بالجلد والقماش وغيرهما فمن أراد شيئاً مما ذكر ، وشرفنا بالحضور بمحل إدارة المطبعة الكائن بشارع البرتغاليين في زنجبار فإنه يجد ما يسره من حسن الأحرف والأسعار المهاودة وليس الخبر كالعيان (40) .

وقد تكون صحف تلك المرحلة مليئة بهذا النوع من الإعلانات عن مطابع جديدة تدخل إلى المنطقة بين الحين والآخر ، وهو ما يدل على نشاط طباعي جيد . هذا النشاط الطباعي ، كان يمثل القاعدة الأساسية المطلوبة لظهور الصحافة ، فوجود أربع مطابع في زنجبار وحدها - حسب إشارة المصادر - يؤكد خصوبة مناخ العلم الصحفي الذي كان متوافراً في تلك الفترة . كما أن أنواع المطابع وجهات تأسيسها - العرب ، والأسيويون - تشير إلى الفئات التي اهتمت بالنشر ، وإلى أنواع الصحف التي سوف تنتشر . وفي إشارة مهمة إلى تطور حركة الطباعة والصحافة في زنجبار ، كتب السيد سيف بن حمود بن فيصل آل سعيد صاحب صحيفة «**النهضة**» ورئيس تحريرها في زنجبار ، مقالاً في العدد الثالث عشر منها والصادر بتاريخ 1951/4/12 مقالاً بعنوان «الاتحاد المطبعي» ، حيث رحب رئيس تحرير النهضة بالاتحاد المطبعي الذي ظهر في زنجبار ، ولكنه كان يطالب في الوقت نفسه بنهضة صحفية كاملة :

بكل سرور نرحب بالاتحاد المطبعي لزنجبار الذي ظهر للوجود في المدة الأخيرة . بهذه المناسبة نحب أن نستعرض الوضعية الصحافية العالمية في البلاد الأخرى وما ينبغي علينا اتباعه لتسيير دفة صحافتنا هنا ، على النمط الذي يجري عليه هناك . إن خلق اتحاد مطبعي فقط بزنجبار ليس مجدياً إذا كنا عازمين للنهوض بصحفنا للمستوى اللائق بها ، ونحن الآن قادمون لعهد نهضة شاملة في جميع مرافق حياتنا (41) .

ويتحدث رئيس تحرير صحيفة «**النهضة**» في جزء آخر من هذا المقال عن الظروف الصعبة التي تعيشها صحف العالم فيما يخص «خنق» الحريات ومصادرتها ، ويطالب رئيس تحرير النهضة بالانتقال خطوة أخرى بعد الاتحاد المطبعي ، قائلاً :

> **إن وجود اتحاد مطبعي فقط لا يكفي شيئا ، بل الحقيقة التي لا مراء فيها أننا أحوج ما نحتاج إلى خلق «اتحاد صحفي» كنقابة لنا وكالحالة التي في البلاد الأخرى لرؤساء التحرير . إن مهمتنا شاقة ومسؤوليتنا فادحة ، ونحن الصحفيين نحترق لنضيء الطريق لأمتنا . ومما لا شك فيه أن تكاتفنا في توجيه الرأي العام إلى الوجهة الصحيحة المستقيمة الصادقة لما يتطلب الواقع والضرورة للسير بالبلاد لمستقبل سعيد ونهضة شاملة ، وبذور حسن التفاهم غايته ووسيلته «حرية القول والرأي»** [42] .

الصحف العمانية الأولى

توالت على «بر الزنج» ـ زنجبار ـ بشرقي أفريقيا كثير من الجماعات المهاجرة والقوى الاستعمارية من القرن السابع الميلادي وحتى إعلان هذه الجزيرة مستقلة عن أي سيطرة إلا من الاتحاد مع تنزانيا في 1963 ، لكن ينسب إلى الأفارقة والعمانيين والآسيويين فضل تأسيس الصحافة في زنجبار [43] . ويبدو أن الظروف والمطالب المتباينة لهذه الفئات الثلاث أدت إلى نشاطها في مجال الصحافة . فالبريطانيون الذي وقعوا اتفاقية وقف تجارة الرقيق في 1896 مع سلاطين زنجبار العمانيين ، دعموا في الوقت نفسه ملاك الأراضي من العرب بشكل لم يتمكن فيه الأفارقة من إحداث تغييرات اجتماعية كبيرة . هذا الوضع أدى إلى استمرار سيطرة العرب الاقتصادية على المزارع وعلى بعض المناصب الإدارية والاجتماعية [44] . أما الفئة الثالثة ، فكانت تشمل الآسيويين من شبه القارة الهندية ـ الهنود الباكستانيين ـ وهؤلاء كانوا يوصفون بأنهم الطبقة الوسطى أو رجال الأعمال ، وكانوا على الدوام مهتمين بالتجارة والاستيراد

والتصدير ولا تربطهم بالجزيرة إلا علاقة المال والأعمال [45] . ويبدو أن هذه الفئات الثلاث كانت تملك أسباباً منطقية للاهتمام بالصحافة لتقديم رسائل معينة . فالأفارقة ، كانوا يبحثون عن أوضاع اجتماعية وسياسية أفضل ، وربما عن هوية خاصة ، وقد تساعدهم الصحف على التخلص من أشكال الوصاية المفروضة عليهم ، وتحسين ظروف معيشتهم الخاصة . أما العرب العمانيون ، فكانت القضية بالنسبة لهم ثلاثية الأبعاد : سياسية ، وثقافية ، واجتماعية . في الجانب السياسي ، أصبحوا يستشعرون خطر السيطرة البريطانية على الجزيرة من خلال سلسلة الاتفاقيات والمعاهدات الموقعة بين الطرفين . وفي الجانب الثقافي ، كانت الصحافة بالنسبة للعمانيين في تلك المنطقة وسيطاً لنشر تعاليم الدين الإسلامي واللغة والثقافة العربية . أما في الجانب الاجتماعي ، فقد كانت الصحافة عنصراً لربط شتات الجماعات العربية في زنجبار وفي كل شرقي أفريقيا ووسطها ، سواء على مستوى علاقات تلك الجماعات بعضها ببعض في أفريقيا ، أو علاقاتها مع جماعات أخرى في عمان . وربما تتجلى هذه الأبعاد بصورة أوضح في الجزء القادم من هذه الدراسة ، عند استعراض مضامين الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار . أما بالنسبة للآسيويين فكان اهتمامهم بالصحافة لأغراض اقتصادية وتجارية ؛ حيث تصبح الصحف وسيلتهم لنقل الأخبار الاقتصادية عن الهند وباكستان .

تؤكد بعض المصادر التاريخية أن أول صحيفة صدرت في زنجبار كانت بعنوان «**الجريدة الرسمية لزنجبار وشرقي أفريقيا**» **The Gazette for Zanzibar and East Africa** ، وقد صدرت بمبادرة حكومية في 1892/2/1[46] . لقد كانت هذه الصحيفة نشرة حكومية رسمية تعني بالقرارات والإعلانات الرسمية ، وكانت تصدر باللغة الإنجليزية في أغلب أجزائها ، على حين كانت بعض الأجزاء القليلة منها تصدر باللغة الكوجاراتية . وفي عام 1894 أعلن السلطان حمد بن ثويني عن عزمه على ترجمة بعض المواد الصحفية فيها إلى اللغة العربية ، على أن تنشر تلك المواد على شكل ملحق خاص باسم «**الجريدة**» Gazette[47] . وفي عام 1908 طرأ تغير بسيط على اسم الصحيفة فأصبحت تحمل عنوان «**الجريدة الرسمية**» The Official Gazette ، لكن ظلت مضامينها

تركز على القوانين والإعلانات والأخبار الحكومية/ الرسمية [48] . تقسم الباحثة مريم عبدالرحمن حمداني تاريخ الصحافة الزنجبارية إلى خمس مراحل أساسية : مرحلة البداية (1992) ، ومرحلة ما قبل الحرب العالمية الثانية . ومرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية ، ومرحلة ما قبل الثورة ، ومرحلة ما بعد الثورة [49] . وتؤسس الباحثة لبداية ظهور الصحافة في زنجبار بتاريخ 1902 ، حيث ظهرت أول صحيفة خاصة وكانت تحمل اسم **ساماشر** Samachar (تعني الصحيفة في اللغة الكوجاراتية) ، وقد أسسها رجل أعمال هندي هو فازل ج . ماستر Fazel J. Master[50] .

إذاً لم تكن المطبعة السلطانية التي أسسها السيد برغش بن سعيد هي المطبعة اليتيمة في زنجبار ، كما لو يكن العمانيون هم وحدهم أصحاب السبق في تحقيق ريادة إصدار الصحف في تلك المنطقة من شرقي أفريقيا ، لكن التركيز في هذه الدراسة سوف ينصب على تاريخ الصحافة العمانية منذ بدايات القرن العشرين في شرقي أفريقيا . وتتفق معظم المصادر التي تعرضت للظروف التاريخية والثقافية لمنطقة شرقي أفريقيا ووسطها ، على وجود على عدد كبير من الصحف والمجلات تنتمي لفئات وهويات مختلفة ، ومن ثم تحتوي مضامين ورسائل متباينة ، حيث يشير James R. Bernnan, R. S. O'Fahey and Philip Sadgrove إلى وجود ما يقرب من ست وثلاثين دورية (بين صحيفة ومجلة) صدرت في زنجبار في الفترة من 1892-1964[51] ، على حين رصدت الباحثة Mariam Mohamed Hamdani ما يقرب من ثمان وأربعين دورية في الفترة التاريخية التي سبقت الاشارة إليها [52] . ويوضح الجدول (1) في ملحق الدراسة عناوين الدوريات التي كانت تصدر في زنجبار وحدها في الفترة التاريخية 1892-1964 ، وهي التي تعد مرحلة البداية الحقيقية الأولى للصحافة العمانية [53] . ويسجل جدول (1) في الملحق عن دوريات زنجبار ، أربع صحف تنسب إلى شخصيات عمانية كانت وراء إصدارها ، هي **النجاح** ، **الفلق** ، **النهضة** ، و**المرشد** . وقد صدرت هذه الصحف باللغة العربية فقط (**النجاح** 1911) ، أو بأكثرمن لغة (**الفلق والنهضة والمرشد**) . وتختفي من الجدول أسماء أخري من الصحف

ينسب إصدارها إلى شخصيات عمانية مثل صحيفة «**الإصلاح**» التي أصدرها الأمين بن علي المزروعي في 1932/2/29 في ممباسا [54] . كما تختفي من الجدول (1) في الملحق أيضاً صحيفة «**الأمة**» التي ينسب تأسيسها إلى حزب الأمة ، وتحديداً إلى شخصية الشيخ أحمد محمد ناصر اللمكي عام 1958[55] ، وصحيفة «النادي» التي أصدرها الحزب الوطني عام 1911 ، وقام بتحريرها الشيخ حارث بن سليمان اللمكي [56] . وإلى جانب هذه الصحف ، اختفت صحف أخرى كانت تصدر باللغة العربية إلى جانب اللغة الأساسية للصحيفة ، كما في حالة القسم العربي ملحق الجازيت الرسمي الذي بدأ في الظهور عام 1899 ومجلة «**الشانبة**» (المزرعة) التي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية منذ عام 1897 .

لكن يجب التنويه أن الصحف لا يمكن إطلاقه مصطلحيا على كل ما أصدره العمانيون وغيرهم في زنجبار من دوريات ونشرات وصحف . ذلك أن بعض هذه الأشكال لا تلتزم الشروط العلمية والفنية لمصطلح الصحافة ، وبعضها يكون مجرد نشرات تطبع بطرق يدوية وتوزع في حدود ضيقة ، والبعض الآخر يصدر في ظروف وفترات محدودة بشكل غير مستمر . من ثم قبل أن نقرر ما يمكن وما لا يمكن وصفه بالصحف في زنجبار ، سوف نستعرض بعض الشروط العلمية المتعارف عليها في استخدام هذا المصطلح . بالنسبة للمقاييس التي يبحث عنها البعض ، فهناك نوع من الاتفاق على أن مقاييس الصحافة وشروطها كما تعارف عليها العالم هي : **(1) الإصدار الدوري ، (2) الاستنساخ الآلي ، (3) ضمان حق الأشخاص في الوصول إلى المطبوعة ، (4) مضمون متنوع يمس الاهتمامات العامة ، و(5) ملاحقة الأحداث الجارية بشيء من الاستمرارية والترابط** [57] . وإذا كانت هذه العناصر تمثل مقاييس عالمية لتعريف الصحيفة ، فإنه يمكن القول أن بعض الصحف العمانية التي صدرت في شرقي أفريقيا ـ ومن خلال اطلاعي الشخصي على بعض أعدادها ـ كانت صحفاً بالمقاييس العالمية للصحف ، على حين يختفي البعض الآخر ولا توجد الأعداد المناسبة والكافية منها حتى يسهل تحديد مدى اتساقها مع الشروط السابقة الذكر .

1 - **الإصدار الدوري** : التزمت بعض الصحف العمانية الأولى بدورية الصدور الأسبوعي والصدور الشهري ، وعندما كانت تتوقف فإن ذلك كان يرتبط ببعض الظروف الفنية أو السياسية . وقضية الاحتجاب أو التوقف المؤقت عن الصدور تعتبر ظاهرة تشترك فيها كل صحف العالم ، حسب الظروف التي تعمل ضمنها تلك الصحافة .

2 - **الاستنساخ الآلي** : تؤكد المعلومات الواردة في الأدبيات السابقة لهذه الدراسة وجود عدد من المطابع في زنجبار كان بعضها مخصصاً لطباعة الصحف العربية . فهناك إشارة إلى مطبعة صحيفتي «**الفلق**» «**والنهضة**» في الأعداد المتوافرة من الجريدتين ، كما أن الإعلان الذي نشرته النجاح عن وصول مطبعة خاصة بها شاهد آخر على وجود الاستنساخ الآلي في بعض الصحف العربية - العمانية .

3 - **التوزيع الجماهيري** : أشارت دراسة Mariam Hamdani عن الصحف في زنجبار إلى أرقام التوزيع التالية : الفلق : 500 نسخة ، النهضة : 500 نسخة ، المرشد : 1000 نسخة [58] . هذه الأرقام تؤكد مستوي الحضور الجماهيري الذي كانت هذه الصحف تحققه من خلال أرقام التوزيع .

4 - **تنوع المضمون** : يمكن تقديم إجابة مفصلة عن هذا العنصر في الجزء التالي من هذه الدراسة عن مضامين واتجاهات الصحافة العمانية في زنجبار .

5 - **متابعة الأحداث** : سيتضح مستوي متابعة الأحداث في الصحافة العربية ـ العمانية الأولى في زنجبار عند الحديث عن مضامين تلك الصحف في الجزء التالي من الدراسة .

بالاعتماد على المصادر المتوافرة عن الصحافة العمانية في زنجبار وعلى أعداد الصحف المتوافرة منها ، يمكن القول أن الشروط العلمية والفنية التي سبقت الإشارة إليها عن مصطلح الصحافة ، تنطبق بالمفهوم الحالي فقط ـ إلي اليوم ـ على أربع صحف هي :

1 - **النجاح** : يشير عدد من المصادر إلى أنها تأسست عام 1911 على يد أبي مسلم البهلاني ، وناصر بن سالم بن عديم الرواحي [59] . كما أن الشيخ ناصر بن سليمان اللمكي تولى رئاسة تحرير هذه الصحيفة في فترة لاحقة إلى يوليو 1914 ، حتي نفي إلى الهند لتحتجب الصحيفة بعده إلى الأبد [60] . لكن سجلت بعض المقالات المنشورة في صحيفة «**الفلق**» ، أن «**النجاح**» كانت قد صدرت لأول مرة عام 1910[61] ، كما أن فوزي مخيمر يستخدم في كتابه واجهة الصفحة الأولى من النجاح ويظهر فيها رقم العدد (132) ـ السنة الثالثة ـ 8/ أغسطس/ 1914[62] . ولا يمكن حسم هذا الخلاف والتفاوت في التواريخ ، حتى يتم الحصول على عدد أكبر من أعداد هذه الصحيفة التي لا تزال مجهولة بالنسبة للكثير من الباحثين والمهتمين في هذ الشأن .

2 - **الفلق** : ربما يجوز للباحث وصف هذه الصحيفة بأنها الأطول عمراً والأكثر حضوراً وشهرة للباحثين والمهتمين ، حيث تتوافر منها ـ إلى اليوم ـ أعداد كثيرة تشمل ما لا يقل عن عشر سنوات من عمرها الذي تجاوز الثلاثين عاماً . حيث صدرت «**الفلق**» لأول مرة في إبريل 1929 ، واستمرت حتى 1964 . صدرت «**الفلق**» باللغتين العربية والإنجليزية ، وأحياناً كانت تضاف لهما اللغة السواحيلية . وواجهت في تاريخها ظروفاً صعبة تمثلت في ضعف الإمكانات المادية اللازمة لاستمرارها وبقائها ، وليس أدل على تلك الأوضاع من الإشارات المتكررة التي نشرتها الصحيفة في بعض أعدادها تطالب فيها من القراء دعمها ومساندتها مادياً . وخضعت الصحيفة أيضاً إلى حكم محكمة الجنايات بإغلاقها لمدة عام كامل من 1954/6/19 إلى 1955/6/19 ، وسوف يتم تفصيل هذه الأحداث في الإطار التطبيقي من الدراسة عند الحديث عن الشؤون الإدارية لصحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» .

3 - **المرشد** : تشير بعض المصادر السابقة لهذه الدراسة إلى أن صحيفة المرشد لمؤسسها أحمد بن سيف الخروصي كانت قد ظهرت لأول مرة عام 1942 . صدرت الصحيفة بثلاث لغات : السواحيلية والإنجليزية

والعربية واتخذت مواقف مساندة للجمعية العربية وحزب زنجبار الوطني[63] . وإلى جانب مؤسسها ، تشير بعض المصادر إلى شخصية علي ابن محسن البرواني بوصفه شخصية أساسية في المرشد ، بل إن البرواني يؤكد بنفسه أنه عمل في هذه الصحيفة قرابة الخمسة عشر عاما [64] . استمرت هذه الصحيفة في الصدور حتى عام 1964 ، وكانت توزع عدداً كبيراً من النسخ يصل إلى ألف نسخة أسبوعياً ، قياساً إلى الصحف المماثلة لها في تلك الفترة في زنجبار [65] . ولا توجد ـ حسب علم الباحث ـ أعداد من صحيفة «**المرشد**» ، بشكل يساعد على قراءتها وتحليلها علمياً .

4 - **النهضة** : سجلت بعض المصادر السابقة لهذه الدراسة [66] ، أكثر من تاريخ لبداية ظهور هذه الصحيفة ، لكن الثابت اليوم ومن خلال العدد الأول المتوافر من هذه الصحيفة ، أنها ظهرت لأول مرة في 1951/1/18 تحت إدارة السيد سيف بن حمود بن فيصل آل سعيد . ويؤكد عدد من المصادر والوثائق أن صحيفة النهضة كانت تتخذ بعض المواقف السياسية «المتشددة» أحيانا من الحكومة المحلية في زنجبار ومن المقيم البريطاني فيها ، وهذا ما أدى إلى إيقاف رئيس تحريرها السيد سيف أكثر من مرة والتحقيق معه بسبب بعض المقالات والموضوعات التي تنشرها الصحيفة [67] . وصدرت النهضة في شكل صحيفة أسبوعية باللغتين العربية والإنجليزية ، وكانت تترجم بعض المواد إلى السواحلية ، وكانت تلقي قبولاً جماهيرياً في أوساط القراء في زنجبار ، حيث وصلت أرقام توزيعها الأسبوعية إلى 500 نسخة [68] .

تصف بعض المصادر المتقدمة ، الصحف العمانية في شرقي أفريقيا بأنها «صحافة مهاجرة» أو «صحافة المهجر الأفريقي» أو «الصحافة العمانية في أفريقيا» . وتحتاج مثل هذه الأوصاف والأسماء إلى مراجعة وتوضيح ، لاسيما وهي ترتبط بظاهرة مهمة في تاريخ الصحافة العربية ، ألا وهي ظاهرة الهجرة . لقد تعددت أسباب هجرة الصحافة العربية ، كما تعددت مناطق هجرتها ، لكن

الثابت أن هذه الهجرة قد بدأت في 1855 عندما هاجر رزق الله حسون الحلبي من الشام إلى إسطنبول ليصدر منها صحيفته «**مرآة الأحوال**» [69] . كما تفصل بعض المصادر المتقدمة عن الصحافة العربية المهاجرة ، الحديث عن هجرة داخلية (داخل الوطن العربي ، أبرزها هجرة الصحف والصحفيين الشوام إلى مصر ، وأخرى خارجية (من الوطن العربي إلى أوروبا والأمريكيتين) [70] . وفي تاريخ الصحافة العربية هناك نوعان أساسيان من الصحف والصحفيين المهاجرين : فهناك من يهاجر بصحيفته من وطنه إلى بلاد أخرى ، وتظل تلك الصحيفة تحمل الهوية والجنسية التي حملتها في مكان نشأتها الأولى . ولعل حالة رائد الصحافة الكويتية الشيخ عبدالعزيز الرشيد المثال الأقرب في هذا السياق ، حيث أسس مجلة **الكويت** (دينية ، تاريخية ، أدبية ، أخلاقية - شهرية) في مارس 1928[71] . لكن هذه المجلة لم تستقر في الكويت ، بل هاجرت وانتقلت مع مؤسسها إلى البحرين ، ثم إلى الكويت مرة أخرى ، ومن هناك إلى إندونيسيا [72] . ويشير فاروق أبوزيد إلى عدد من الأمثلة المشابهة لهذا النوع من الصحف المهاجرة لعل أهمها مجلة «**النحلة الحرة**» التي هاجر بها لويس صابونجي من بيروت إلى القاهرة عام 1871[73] .

وهناك من يهاجر بنفسه ثم يؤسس في مهجره صحيفة أو دورية ، من ثم تحمل تلك الصحيفة الجنسية والهوية التي لمؤسسها . والمثال الأقرب لهذا النوع من الصحف العربية المهاجرة ، هو الصحافة الفلسطينية ، سواء ، في هجرتها داخل الوطن العربي أو إلى خارجه ، وهي في الغالب هجرة صحفيين أكثر منها هجرة صحف بأسماء محددة [74] . من ثم فإن الصحف العربية التي أسسها عمانيون في شرقي أفريقيا ووسطها أقرب إلى النوع الثاني ، حيث كانت الهجرة في الأساس هجرة شخصيات عمانية ، والتي أصدرت بدورها عدداً من الصحف . من ثم فإن هوية المؤسسين العمانيين للصحافة العربية في زنجبار أثرت على مضامين تلك الصحف وعلى علاقتها بالوطن الأم ، عمان . وقد توفر تلك المبادرات الأولى في إصدار الصحف العمق التاريخي للصحافة العمانية المعاصرة ، حيث كان ذلك الجزء من أفريقيا خاضعاً للسيطرة والحكم العماني ،

وتحكمه الأسرة الحاكمة نفسها ـ آل سعيد ـ التي تحكم الجزء الآخر من عمان . ثم إذا كانت القضية قضية بعد جغرافي ، وهو بعد لم تكترث له الإمبرطوريات المترامية الأطراف في العصور الغابرة ، فإنه لا يحق لنا اقتطاع جزء من تاريخ الصحافة العمانية بسبب هذا البعد الجغرافي .

تعرف الموسوعة الصحفية العربية الصحافة العربية في بلدان المهجر بأنها تلك الصحف والمجلات :

التي أصدرها باللغة العربية أولئك العرب الذي استقروا في مهاجرهم في أوروبا وفي المهجرين الشمالي والجنوبي من الأمريكيتين لتكون لسان حالهم المعبر عن مشاعرهم . ولا تنصرف هذه التسمية إلى الصحف العربية التي صدرت في الآستانة أو هاجرت إليها من أقطار الوطن العربي ، وذلك لأن معظم الدول العربية التي نشأت فيه صحف كانت واقعة ضمن الدولة العثمانية ويحكمها قانون مطبوعات واحد شرعه الباب العالي يومذاك [75] .

لكن باحثا مثل فاروق أبو زيد ، يوسع في الشروط التي وضعتها الموسوعة الصحفية العربية ، فلا يشترط عنصر اللغة ، ولا يقصر تعريف الصحافة العربية المهاجرة على تلك التي خرجت من العالم العربي إلى أوروبا والأمريكيتين ، بل يتحدث عن هجرة داخل الوطن العربي وأخرى منه إلى كل مناطق العالم [76] . ويعرف أبو زيد الصحافة العربية المهاجرة بأنها :

تلك الصحف التي اضطرت إلى الهجرة من الوطن العربي ، أو تلك التي أصدرها صحفيون مهاجرون من الوطن العربي وذلك لافتقار تلك الصحف وأولئك الصحفيين لحرية التعبير داخل أقطارهم العربية . . . أو هي تلك التي أصدرها صحفيون عرب بتشجيع من حكوماتهم أو بدون معارضة منها في العواصم الأوروبية ، وذلك للاستفادة من الإمكانيات الصحفية المتطورة في الغرب ، أو التحايل على بعض القوانين الصحفية المحلية [77] .

تقودنا هذه المصطلحات للصحافة العربية المهاجرة، والشروط والعناصر التي يضعها الباحثون لتحديدها، إلى القول بأن نشأة الصحافة العمانية في شرقي أفريقيا في بدايات القرن العشرين، كانت ظاهرة متميزة وربما فريدة في تاريخ الصحافة العربية وذلك للأسباب التالية:

كان الصحفيون والإصلاحيون والمثقفون والسياسيون العرب، يهاجرون من أوطانهم إلى دول أخرى في الوطن العربي أو إلى أوروبا والأمريكتين، بحثا عن مناخ أفضل للحريات، وهرباً من تسلط الأنظمة السياسية. وكانوا يسارعون إلى إصدار الصحف من مهاجرهم في مواجهة تلك الأنظمة، من ثم يبقى جل اهتمامهم منصرفاً إلى شؤون أوطانهم. أما بالنسبة للصحافة العمانية في شرقي أفريقيا، فقد ظهرت وكأنها نتيجة تطور سياسي وإداري للحكم العماني في تلك المناطق، هو حكم يعود رسمياً إلى 1832، عندما أصبحت زنجبار مقراً لحكم السلطان سعيد بن سلطان. ثم إن هذا النشاط الثقافي/التنويري كان يتطور بتشجيع من السلاطين العمانيين في زنجبار. من ثم كان تلك الصحف كانت تصدر في جزء قصي من الإمبراطورية العمانية، ولم يكن ذلك الجزء بعيداً وهامشياً، بل كان في وقت من الأوقات مركز الإمبراطورية ومقراً للسلطان العماني. إذا لم تهاجر الصحف العمانية العربية الأولى من مكان إلى آخر، بل نشأت في جزء من الوطن العماني، هذا الجزء لم يكن مجرد مهجر أفريقي، بل كان جزءاً أساسياً من الوطن الأم عمان. وعلى الرغم من أن العلاقة السياسية بين زنجبار ومسقط بوصفهما سلطنة واحدة انتهت رسمياً في 1862[78]، إلا أنهما - مسقط وزنجبار - كانتا تحت حكم أسرة عربية واحدة - آل سعيد -، كما أن العلاقات الاجتماعية والهجرات البشرية بين المركزين كانت قد حققت تداخلاً بين الأنساب والمصالح. ونستطيع القول هنا إن بعض الصحف العمانية الأولى تعد صحفاً مهاجرة، نظراً لهجرة بعض مؤسسيها الأوائل من عمان إلى زنجبار، وبخاصة ونحن نتحدث عن صحف تأسست في فترة كانت العلاقة السياسية بين مسقط وزنجبار بوصفهما سلطنة واحدة قد انتهت رسمياً.

صدرت معظم الصحف التي أسسها العمانيون بأكثر من لغة ، لكي تخاطب جماهير مختلفة في تلك المناطق ، من ثم لم تكن هذه الصحف رسائل للعرب ، بل هي مضامين للجميع ، وهكذا يصبح المكان والموضوع هو الرسالة والهدف وليس الجالية أو الجماعة .

تنتمي بعض هذه الصحف لأحزاب ومجموعات سياسية ، تمارس أنشطة معترفاً بها ضمن المجتمع (**النجاح** : حزب الإصلاح ، **الفلق** : الجمعية العربية) . هذا النشاط الثقافي / السياسي للأحزاب يدل على أنها كانت تعمل ضمن اعتراف رسمي/ حكومي بها ، وبذلك يكون أعضاء هذه الأحزاب ومؤسسو تلك الصحف مواطنين يمارسون أدوارهم . وحسب علم الباحث ، لا تتوافر نماذج لصحف عربية مهاجرة تأسست على خلفية حزب سياسي قائم . فإذا صنفنا الصحف العمانية في شرقي أفريقيا على أنها صحف مهاجرة ، تصبح ظاهرة تأسيس الأحزاب السياسية لبعض هذه الصحف تميزا في ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة ، أما إذا كانت هذه الصحف تمثل البدايات الأولى للصحافة العمانية ، فإن النشاط السياسي/ الثقافي في اتجاه تأسيس بعض الصحف تعد ظاهرة طبيعية ضمن فكرة الانتماء للوطن . وهذا مكمن التميز ، فهي صحف مهاجرة بالقياس إلى هجرة أصحابها ومؤسسيها من الشخصيات العمانية ، ثم إنها صحف وطنية ، تمثل أحزاباً وقوى سياسية ، وذلك بالقياس إلى مضامينها وشخصيات مؤسسيها . فهي لم تكتف بصفة الهجرة ، ومن ثم الارتباط المحصور بالوطن الأم ، بل تبنى أصحابها وكتابها مسؤولية الإصلاح في الموطن الجديد دينياً وثقافياً واجتماعياً وسياسياً . حتى تحول مكان الهجرة لدى رواد الصحافة العمانية إلى وطن أخر .

ثانياً : الإطار التطبيقي

يقدم هذا الجزء من الدراسة ، نتائج تحليل المضمون لصحيفتين من الصحف العمانية الصادرة في زنجبار وهما : **الفلق والنهضة** . حيث لا تتوافر إلى الآن ـ وحسب علم الباحث ـ إلا هاتان الصحيفتان من الصحف العمانية في

زنجبار على شكل أعداد تسمح بدراستها علمياً ، وتقديم بعض القراءات التحليلية عنها . في حين يؤكد عدد من المصادر السابقة لهذه الدراسة ، وكذلك بعض الشخصيات المهتمة بتاريخ الوجود العماني في شرقي أفريقيا أنه لم تعثر على الصحف العربية الأخري التي كانت تصدر في الجزيرة ، حيث لا يتوافر إلا عدد أو عددان على الأكثر من صحيفة **«النجاح»** التي امتد إصدارها في الفترة 1911-1914 ، كما لا توجد أعداد من صحيفة **«المرشد»** التي بدأت في الظهور عام 1942 ، فضلاً عن غياب عدد من الأسماء الأخرى التي كانت أقل حضوراً وأقصر عمرا وأضيق دائرة من حيث الانتشار والتوزيع ، مثل صحف **الأمة والنادي والكفاح** .

أما صحيفتا هذه الدراسة ، **«الفلق»** و**«النهضة»** فقد حصل الباحث على أعداد كبيرة منها ولسنوات متتالية ، وعلى الرغم من وجود بعض الأعداد المفقودة في هذه السنوات ، فإن الأعداد المتوافرة منها تشكل مجتمعاً متكاملاً يساعد على اختيار عينة بحثية بشكل علمي . وقد تم اختيار العينة البحثية بناء على العدد المتوافر من أعداد هذه الصحيفة أو تلك ، وذلك على النحو التالي :

1 - وصل إجمالي الأعداد المتوافرة لدى الباحث من صحيفة **«الفلق»** 489 عدداً في الفترة من 1939 - 1962 . وقد تم اختيار 100 عدد منها بطريقة العينة العشوائية المنتظمة ، وشكلت تلك الأعداد ما نسبته 20٪ من إجمالي الأعداد المتوافرة من الصحيفة .

2 - وصل إجمالي الأعداد المتوافرة لدى الباحث من صحيفة النهضة 110 عدداً في الفترة من 1951 - 1955 . وقد تم اختيار 22 عدداً منها بطريقة العينة العشوائية المنتظمة ، وشكلت تلك الأعداد ما نسبته 20٪ من إجمالي الأعداد المتوافرة من النهضة .

3 - بسبب الظروف التاريخية للصحف المدروسة وعدم توافرها كاملة ، حيث تختفي بعض الأعداد ، فقد تم التعامل مع العينة العشوائية المنتظمة بشكل من المرونة التي لا تؤثر على شروط البحث العلمي . حيث تفرض المتوالية

الرقمية التي يحددها المدى بين مفردات العينة الالتزام بالعدد الذي تحدده المتوالية من الصحيفة ، ولكن يصادف وفي أحيان قليلة غياب ذلك العدد المطلوب ، مما يدفع بالباحث إلى الانتقال إلى اختيار العدد التالي مباشرة .

4 - كان الغرض الأساسي من تحليل المضمون في هذه الدراسة الكشف عن الخصائص العامة لمضامين الصحف العمانية في زنجبار ، وهو ما يتحقق باستعراض مضامين الفلق والنهضة وأي صحف أخرى تنتمي إلى تلك المرحلة . لذلك لم يكن ضرورياً تساوي مفردات العينة للصحيفتين المدروستين من حيث الكم ولا سيما إذا أخذنا بعين الاعتبار عدم الاهتمام بمقارنة مضامين الصحيفتين بعضهما إلى بعض من جانب ، وظروف توافر أعداد هذ الصحف وغيابها بسبب العامل التاريخي . بالعودة إلى الأسئلة من 3-6 في هذه الدراسة ، والتي تعتمد إجاباتها على منهج تحليل المضمون ، سوف ينقسم الإطار التطبيقي إلى أربعة أجزاء فرعية تمثل إجابات للأسئلة المطروحة على النحو التالي :

أولاً : ما خصائص المضامين الصحفية التي قدمتها الصحف العمانية في بداياتها الأولى ، من حيث الأنواع الصحفية المستخدمة ، ومواضيع تلك المضامين ، ومراكزها أو أماكن حدوثها؟

ينقسم سؤال خصائص المضامين إلى ثلاثة أسئلة فرعية هي :

- ما الأنواع أو الأنماط الصحفية التي استخدمتها صحيفتا «**الفلق**» و«**النهضة**» لتقديم رسائلهما إلى جمهور القراء؟ وما تفسيرات تلك الاستخدامات؟
- ما المواضيع التي قدمتها الصحيفتان في مضامينهما حسب العينة المدروسة؟
- ما مراكز الأحداث التي كانت الصحيفتان تنقل منها أخبارهما وموضوعاتهما؟

بالنسبة لسؤال الأنماط الصحفية المستخدمة في الصحيفتين المدروستين ، فقد توصلت الدراسة إلى الإحصائية التالية كما في الجدول رقم (1) .

جدول 1 : أنماط الفنون الصحفية في الفلق والنهضة [79]

النمط / الصحفية	الفلق	٪	النهضة	٪	إجمالي النسبة
الخبر	670	٪58	144	٪59	٪58
المقال	219	٪19	44	٪18	٪19
التقرير	21	٪2	3	٪1	٪2
القصة الإخبارية	–	–	4	٪2	٪2
الصورة	27	٪2	4	٪1	٪2
الإعلان	185	٪16	39	٪16	٪16
أدبيات	11	٪1	2	٪1	٪1
أخرى	28	٪2	5	٪2	٪2
المجموع	1161	٪100	242	٪100	٪100

من قراءة الجدول السابق ، يمكن تسجيل بعض الملاحظات فيما يتعلق بالفنون الصحفية التي اعتمدت عليها صحيفتا **«الفلق»** و**«النهضة»** لتقديم مضامينهما الصحفية وتفسيرات تلك الاستخدامات . كان من المتوقع أن يتفوق فن المقال الصحفي في الحضور والاستخدام ، على اعتبار أن هذه الصحف وفي تلك المرحلة لم تتحول بعد إلى صحف خبرية أو إخبارية ، بالإضافة إلى سهولة الحصول على المقال وكتابته ، وصعوبة الحصول على الأخبار التي تحتاج إلى مراسلين ومندوبين واشتراكات في وكالات الأنباء . إضافة إلى ذلك فكرة أن مؤسسي هذه الصحف والقائمين عليها كانوا من المصلحين السياسيين والاجتماعيين والأدباء والفقهاء مثل : ناصر بن سالم بن عديم الرواحي . والسيد

سيف بن حمود بن فيصل ، والشيخ هاشل بن راشد المسكري ، والشيخ علي بن محسن المزروعي ، والشيخ أحمد بن سيف الخروصي ، وأحمد بن محمد بن ناصر اللمكي . ومن ثم لم يكونوا صحفيين بالمفهوم المهني بقدر ما كانوا أصحاب اتجاهات وأفكار وجدوا في الصحافة منفذاً مناسباً لمخاطبة الجماهير . من هنا تأتي الفنون المهنية في الصحافة كالخبر والتحقيق والحوار والصورة الصحفية في المرتبة الثانية أو الثالثة من اهتماماتهم . هذه الملاحظة وصلت إلى مرحلة التعميم على الصحافة العربية في بداياتها الأولى عندما اهتم بها وأصدرها رجالات الإصلاح والفكر والفقه والأدب كل حسب اهتماماته وأغراضه . لكن النتيجة الأولى في استعراض الأنماط التي استخدمتها صحيفتا «**الفلق**» و«**النهضة**» تبدو مفاجئة نوعا ما ، إذ تشير الأرقام إلى أن الصحيفتين كانت إخباريتين أولاً . فقد وصلت النسبة الإجمالية لاستخدام الصحيفتين لفن الخبر إلى 58٪ ، وهو ما يدل على اهتمام الصحيفتين بهذا الفن وبالصفة الإخبارية للصحف في المقام الأول . وتعددت مصادر تلك الأخبار ومراكز حدوثها بين المحلي والعالمي كما سيتضح فيما بعد . من قراءة الأخبار التي نشرتها الصحيفتان في فترة الدراسة ، اتضح عدم اعتمادها على وكالات الأنباء الدولية ، حيث كانت معظم الإشارات إلى صحف ومجلات عربية ودولية استقت منها الصحيفتان أخبارهما بالإضافة إلى استخدام فكرة «المراسل المتجول» و «مراسلنا في المدينة» . واستخدمت الصحيفتان في كتابة بعض الأخبار الاستهلالات المستخدمة اليوم في بعض الصحف مثل : (بوسطن في 27 يونيو : . .) ، وهو ما يدل على اهتمام هذه الصحف بالعمل الصحفي المتحقق في دول العالم إجمالاً ، ودول الوطن العربي المتقدمة عليها ، وتطبيق نفس الأشكال والأساليب المستخدمة في تلك البلدان . ويمكن القول كذلك إن الصحيفتين استخدمتا نوعين من الأخبار من حيث البساطة والتركيب . فقد كانت تنشر بعض الأخبار البسيطة التي تتحدث عن موضوع واحد في مساحة لا تتجاوز السطرين ضمن عمود يبلغ عرضه 5سم . وفي المقابل نشرت الصحيفتان الأخبار المركبة والطويلة ، التي تحتوي على الخبر الرئيس ثم الفعاليات المصاحبة له ، خاصة في الفعاليات الخاصة بالمناسبات

والاحتفالات الكبيرة (احتفالات بالأعياد ، ومناقشات المجالس البرلمانية كالمجلس التشريعي ، والجمعيات والاتحادات ، وبخاصة الجمعية العربية بالنسبة لصحيفة «الفلق») . لكن ظلت هذه الصحف تلتزم بنشر التعليقات في نهايات بعض الأخبار ، لاسيما عندما تتصل تلك الأخبار بموضوعات للصحف منها مواقف واضحة مؤيدة أو معارضة . هذه التعليقات كانت تظهر في نهايات بعض المقالات للسبب السابق نفسه .

ومن الملاحظات الضرورية عن الجدول السابق ، فئة الاعلانات التي حضرت في الصحيفتين بنسبة إجمالية وصلت إلى 16٪ لتحتل المرتبة الثالثة في الحضور ، وهو أمر يدل على وعي مهني متقدم بضرورة الإعلان بوصفه مورداً ماديا للصحيفة يساعدها على البقاء والاستمرار . وفيما يتصل بالإعلانات المنشورة في الصحيفتين أيضاً ، ظهرت في الصحيفتين ، الإعلانات التحريرية وإعلانات الخدمات أو ما يسمى اليوم بـ «الإعلانات المبوبة» إلى جانب إعلانات السلع والبضائع التي توضع في أطر محددة . وكانت هذه الإعلانات تقدم خدمة مزدوجة لأصحاب الخدمات والباحثين عنها ، حيث نشرت الصحيفتان عدداً من إعلانات الخدمات عن بيع أراض ومزارع ، أو استئجار بيوت وأوقاف ، أو أحكام بعض القضايا ومواعيد بعض المزادات العامة .

ويبدو أن «**الصورة الصحفية**» لم تكن ذات أهمية للصحيفتين ، ربما بسبب عدم توافرها مهنياً ، أو ارتفاع كلفة الحصول عليها مادياً ، حيث لم تنشر الصحيفتان إلا 31 صورة صحيفة في فترة الدراسة ، أي ما نسبته 2٪ من إجمالي المواد المنشورة . أضف إلى ذلك ملاحظة أساسية ، تتمثل في أن كل الصور المنشورة في صحيفة «**الفلق**» (27 صورة) كانت من مكتب النشر في زنجبار ، الذي أسسه البريطانيون في المحمية بوصفه مكتبا دعائيا ضمن ظروف العمل في الحرب العالمية الثانية . حيث كانت كل الصور التي نشرتها «**الفلق**» باتجاه دعم المجهود الحربي للإمبراطورية البريطانية ، فكانت تلك الصور عبارة عن بوارج ومدافع وعساكر وقوات بريطانية في مواجهة «الخطر الألماني» ، كما كان يظهر

من التعليقات أسفل الصور . ولم تستخدم الصحيفتان فني الحوار والتحقيق الصحفي إلا مرة واحدة لكل فن ، وفي صحيفة «الفلق» تحديداً ، لذلك تم إدراجهما ضمن فئة «أخرى» بين فئات أنماط الفنون الصحفية المستخدمة في الصحيفتين . وضمن فئة «أخرى» أيضاً ، تم إدراج نصوص القوانين والخطابات وبعض التوضيحات التي تنشرها الصحيفتان عن طبيعة عملهما ، مثل الاعتذارات عن الأخطاء المطبعية ، أو التأخر في النشر ، وغيرها من القضايا الإدارية التي كانت تمر بها الصحيفتان في فترة الإصدار . ولعل المثال الأكثر حضوراً ضمن فئة «أخرى» نداءات صحيفة «الفلق» للعرب وللقراء في الجزيرة بضرورة دعم الصحيفة مالياً بالشراء ، أو بالاشتراك ، أو التبرعات لضمان استمرار الصحيفة وبقائها . لقد تمكنت الصحيفتان من نشر كم كبير من الأخبار المحلية والعالمية عن طريق مصادرهما الخاصة غالباً ، وبعض الصحف والمجلات الأخرى في بعض الأحيان ، كما نجحت في توفير فن المقال الصحفي وكذلك الإعلان . إلا أن فني التقرير والقصة الإخبارية لم يتوافر إلا من خلال مصادر خارجية خاصة المجلات العربية من مصر .

أما السؤال الفرعي الثاني فيما يتعلق بخصائص المضمون في صحيفتي «الفلق» و«النهضة» ، فيركز على الموضوعات والقضايا التي قدمتها هاتان الصحيفتان . ويقدم الجدول (2) فيما يلي إحصائية بأهم هذه الموضوعات ودرجات حضورها في مضامين الصحيفتين .

جدول 2 : الموضوعات والقضايا الصحفية في الفلق والنهضة (80)

الصحفية / النمط	الفلق	٪	النهضة	٪	إجمالي النسبة
سياسي	386	٪40	68	٪33.4	٪38.5
اقتصادي	179	٪18	31	٪15.2	٪18
اجتماعي	197	٪20	49	٪24	٪21
ديني	86	٪9	15	٪7.3	٪8.5
أدبي ـ ثقافي	81	٪8	10	٪5	٪8
علمي	16	٪2	ـ	ـ	٪1
أخرى	31	٪3	30	٪15	٪5
المجموع	976	٪100	203	٪99.9	٪100

باستثناء الإعلانات التي وصل إجمالي عددها إلى 224 في الصحيفتين (185 : «الفلق» ، 39 : «النهضة») ، فقد وصل إجمالي عدد الموضوعات التي غطتها المواد الصحفية المنشورة في الصحيفتين إلى 1179 مادة صحفية كما هو واضح في الجدول (3) وربما من غير الغريب تفوق الموضوع السياسي في الحضور على صفحات «الفلق» و«النهضة» في فترة الدراسة ، على اعتبار أن هذا الموضوع كان ـ ولا يزال ـ هو الموضوع الأكثر سيطرة على اهتماماتنا من جانب ، ومن جانب آخر ربما ساعدت صفته الشمولية على وضوح سيطرته وزيادة حضوره . أما لماذا اهتمت صحيفتا «الفلق» و«النهضة» بالموضوعات السياسية في المقام الأول ، فلعل الإجابة تكمن في ثلاثة أسباب رئيسة . الأول ، أن صحيفة «الفلق» خاصة عايشت فترة الحرب العالمية الثانية منذ بدايتها ، ومن ثم سيطرت الموضوعات السياسية على مضامينها بشكل واضح . الثاني ، كانت هذه الصحف تمثل مساحات عريضة للتعبير عن نشأة الاتجاه القومي العربي ، وتشكل الأحزاب والجمعيات السياسية التي بدأت مع بدايات القرن العشرين ، واشتدت في الخمسينيات منه وإلى تاريخ إعلان الاتحاد مع تنزانيا عام 1963 ، ثم ثورة الحزب الأفروشيرازي على الوجود العربي في زنجبار عام 1964 . بل إن هذه الصحف وصفت بالصحف القومية ورجالاتها بالقوميين والوطنيين الراديكاليين [81] . أما السبب الثالث وراء سيطرة الموضوعات السياسية في صحيفتي «الفلق» و«النهضة» فيكمن في الاهتمام بقضية الإصلاح السياسي الذي بدأ في الحضور والتكرار في أعقاب الحرب العالمية الثانية ، واستمر إلى نهاية خمسينات القرن العشرين . ويمكن قراءة بعض العناوين الفرعية للموضوعات السياسية الأكثر تكراراً وحضوراً على صفحات «الفلق» و«النهضة» فيما يلي الجدول (3) .

يتضح من الجدول (2) السابق أيضاً ، اهتمام الصحيفتين بالموضوعات الاجتماعية ، حيث حققت هذه الموضوعات الترتيب الثاني بين الموضوعات الأكثر حضوراً في الصحيفتين . ويشير هذا الاهتمام إلى قضية أساسية تتمثل في جسور العلاقة التي حاولت الصحيفتان مدها مع القراء ، بحيث لا تصبح صحفاً

خاصة بالنخب السياسية والثقافية فقط ، لكنها صحف لعموم الجماهير . حيث كانت هذه الصحف تكثر من نشر الأخبار الاجتماعية المتعلقة بأحداث المواليد والوفيات والزواج ، بل أحداث سفر بعض المواطنين إلى خارج الجزيرة من أجل الحج أو زيارة الأقارب أو غيرها من المناسبات ، إلى جانب رصد أخبار الواصلين إلى الجزيرة لمختلف الأغراض والأهداف . وربما ارتبط موضوع الإصلاح السياسي المشار إليه سابقاً بالموضوعات الاجتماعية ذات الصلة بالتعليم ، والمرأة ، وهجرة الريف ، وتأخر سن الزواج ، والسلوكيات الاجتماعية المرفوضة ، ومن ثم حققت الموضوعات الاجتماعية حضوراً كبيراً بين موضوعات صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» . في الجانب الاقتصادي ، تفوقت الموضوعات ذات الصلة بشؤون المزارعين والمحاصيل ، وجمعية مزارعي القرنفل وغيرها من المنتجات الزراعية على الموضوعات الاقتصادية الأخرى ، وهي مسألة طبيعية على اعتبار أن المنتجات الزراعية وعلى رأسها القرنفل وجوز الهند كانت تمثل الموارد الأساسية للدخل والمعيشة في هذه الجزيرة . وتميزت صحيفة «**الفلق**» بحضور الموضوع الاقتصادي ـ الزراعي بين موضوعاتها الرئيسة ، على اعتبار أن ذلك كان يمثل جزءاً من تعريفها القديم عند تأسيسها (صحيفة زراعية) ثم أصبحت (سياسية ، أدبية ، اجتماعية ، اقتصادية ، علمية) . أضف إلى ذلك ، أن هذا التوجه إلى الموضوع الزراعي أوجد كاتباً وصحفياً متخصصاً في قضايا الزراعة والمزارعين هو محمد بن ناصر اللمكي ، الذي كتب عدداً من المقالات في شؤون الزراعة وعن محصول القرنفل في صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» على حد سواء . من الملاحظات على الموضوعات الصحفية في «**الفلق**» و«**النهضة**» أيضاً ، ما يتعلق بفئة «أخرى» حيث حققت نسبة إجمالية وصلت إلى 5٪ من موضوعات الصحيفتين . هذه الفئة كانت تتعلق بالإجراءات الإدارية الخاصة بالصحف من اعتذارات وتوضيحات للقراء ، كما ضمت أيضا مواقف الصحف بعضها من بعض داخل الجزيرة وخارجها . فقد كانت تنشر بعض الأخبار عن احتفال هذه الصحيفة أو تلك بمرور فترة زمنية معينة على إصدارها ، أو دعما وتأكيداً لموضوع

كانت قد نشرته صحيفة معينة . كما نشرت صحيفتا «الفلق» و«النهضة» مقالات احتفالية عنها بوصفهما من المؤسسات الصحفية . فقد نشرت «النهضة» في أعدادها الأولى مثل هذه الإشارات ، وكذلك فعلت «الفلق» في احتفائها بمرور السنوات العشرين والثالثة والعشرين والخامسة والعشرين على إصدارها . وحسب اعتقاد الباحث ، فإن هذا النوع من الموضوعات الصحفية لا يدخل ضمن أي فئة من فئات الموضوعات المشار إليها ، ومن ثم كانت تدرج ضمن فئة «أخرى» .

ولمزيد من التوضيح للموضوعات الفرعية التي شملتها الفئات الرئيسة للموضوعات في «الفلق» و«النهضة» في فترة الدراسة ، يمكن قراءة الجدول (3) التالي ، حيث كانت المواضيع الفرعية هي العناوين الأكثر حضوراً وتكراراً .

جدول 3 : العناوين الفرعية لفئات الموضوعات في الفلق والنهضة

الموضوع الرئيسي	الموضوعات الفرعية
سياسي	- الحرب العالمية الثانية - الآثار المتوقعة للحرب على أهل الجزيرة - الدعاية ضد الألمان - الإصلاح السياسي المطلوب في الجزيرة - معركة الحقوق السياسية - الديموقراطية وتحقيق دستور ديموقراطي - كيفية تحقيق التقدم السياسي - مداولات المجلس التشريعي - الأوضاع في عمان وفلسطين ومصر والعراق - أخبار الملوك والزعماء محلياً وعربياً وعالمياً .
اقتصادي	- المحاصيل الزراعية في الجزيرة - جمعية مزارعي القرنفل - أوضاع المزارعين ومشاكلهم - التعاون الاقتصادي - الاستيراد والتصدير - أسعار السلع والبضائع والتقارير الاقتصادية - مشاكل الفقر والقحط والمجاعة .
اجتماعي	التعليم وأوضاع مدارس العرب في الجزيرة - الانحراف - الزواج وتأخر سن الزواج - هجرة الريف - قشور المدنية - منوعات ونصائح للمرأة - تهذيب الشباب - أخبار الزواج والسفر والمواليد والوفيات .

الموضوع الرئيسي	الموضوعـات الفرعيـة
ديني	ـ مناسبات وشعائر رمضان والحج ـ الهجرة والمولد النبويان ـ سلوكيات اجتماعية من منظور إسلامي ـ دروس ومحاضرات دينية ـ أسئلة وإجابات دينية .
أدبي ـ ثقافي	قصائد الشعر ـ والمقالات المتخصصة في الأدب والثقافة ـ قضايا الصحف في العالم ـ حرية الصحافة ومشاكل العمل الصحفي ـ مقالات في التاريخ .
علمي	مقالات وتقارير علمية عن الفضاء والتجارب النووية والبحار والأمراض والأجناس البشرية .
أخرى	كل المواد المرتبطة بإدارات الصحف من اعتذار للقراء عن الأخطاء أو عن تأجيل النشر أو مطالبة القراء بدعم الصحف مالياً أو التهاني المتبادلة بين الصحف .

أما فيما يتصل بسؤال مراكز الأحداث التي ركزت عليها الصحيفتان ، فقد تم تقسيمها إلى ست فئات رئيسة ، كما يوضحها الجدول (4) التالي :

جدول 4 : مراكز الموضوعات الصحفية في الفلق والنهضة [82]

النمط / الصحفية	الفلق	٪	النهضة	٪	إجمالي النسبة
محلي	642	٪66	133	٪65	٪66
عالمي	175	٪18	36	٪18	٪18
الوطن العربي	29	٪3	6	٪3	٪3
عمان	70	٪7	16	٪8	٪7
أفريقيا	12	٪1	2	٪1	٪1
بلا مكان	48	٪5	10	٪5	٪5
المجموع	976	٪100	203	٪100	٪100

الملاحظة الأولى التي يمكن قراءتها من الجدول (4) ، تتعلق بمستوى الاهتمام بالقضايا المحلية في الصحيفتين المدروستين ، حيث حققت هذه الفئة نسبة إجمالية وصلت إلى 66٪ في الصحيفتين . تتم هذه النسبة العالية للموضوعات المحلية عن اهتمام مهني واضح بالقضايا والموضوعات المحلية ، وكذلك بالقراء المحليين . وعلى رغم أن هذه النتيجة طبيعية ومتوقعة ، فإنها تشير إلى حضور الحس الصحفي بالتوجه إلى الجمهور المحلي أولاً من خلال تقديم القضايا والموضوعات والأخبار المتعلقة بذلك الجمهور . وجاءت الأخبار العالمية ، التي تتعلق بكل دول العالم ما عدا الدول الأفريقية والدول العربية وعمان ، في المرتبة الثانية من الأهمية . هذه النتيجة تبدو طبيعية أيضاً بسبب كثرة المناطق التي تغطيها هذه الفئة . لكن اللافت للنظر هنا أن نسبة كبيرة من الأخبار والموضوعات العالمية نشرت في الفلق والنهضة نقلاً من صحف ومجلات عربية وعالمية ، بالإضافة إلى المواد التي جاءت من مكتب النشر ونشرتها صحيفة «الفلق» تحديداً . ويجب التنويه عند الحديث عن الأخبار العالمية في صحيفتي «الفلق» و«النهضة» ، إلى أن معظم هذه المواد العالمية كانت تركز على بريطانيا في المقام الأول . وكان الاهتمام بـ «بوصفها مركزا للأحداث واضحاً في الصحيفتين المدروستين ، حيث احتلت فئة «عمان» المركز الثالث بعد زنجبار ودول العالم . هذا الاهتمام الذي تفوق على الاهتمام بأفريقيا والدول العربية مجتمعة يدل على علاقة هذه الصحف والمشتغلين بها بعمان بوصفها الوطن الأم ، ومرجعية سياسية وثقافية واجتماعية ودينية لهم . وكانت هذه الصحف تستخدم إشارات وعناوين مباشرة تؤكد تلك العلاقة مثل : «سافر إلى الوطن الكبير عمان» ، «وصل من أرض الوطن الأم عمان» . ولم تكن أخبار مسقط وعمان هي الفن الصحفي الوحيد الذي تكرر في هاتين الصحيفتين ، بل إنهما نشرتا أيضاً عدداً من المقالات السياسية والاجتماعية والأدبية عن عمان ، وبعضها كان يوقع بأسماء ذات دلالة مثل «مسقطي» و«عماني» و«العماني» . وتظل نتيجة حضور أفريقيا بوصفها مركزاً للأحداث في الصحيفتين ، هي النتيجة الأكثر غرابة ، خاصة بحكم الانتماء الأفريقي للجزيرة [83] ؛ حيث لم تتجاوز نسبة

الموضوعات والأخبار القادمة من أفريقيا 1٪ في الصحيفتين . ويمكن تبرير هذه النتيجة في اتجاهين : الأول ، يرتبط بالمصادر الصحفية المتعلقة بأفريقيا ، والمتمثلة في الصحف والمجلات والإذاعات وغيرها من المصادر ، فإذا توافرت هذه المصادر يصبح غياب أفريقيا غير مبرر ، وإذا لم تتوافر أي منها فما عسى هذه الصحف أن تنشر من أخبار أفريقيا . ولا نستطيع اليوم وبعد مضي ما يقرب من 50 عاما الحكم بغياب المصادر الإخبارية عن أفريقيا أو حضورها . أما الاتجاه الثاني ، فيرتبط ربما بتوجه القائمين على هذه الصحف من حيث هويتهم وانتماءاتهم وعلاقتهم العربية التي انتصرت على علاقتهم بالإقليم الجغرافي الذي يعيشون فيه . ويبدو هذا التبرير أكثر قبولاً ، وربما هو الذي أثر بشكل أكبر على تجاهل أفريقيا وزيادة الاهتمام بعمان والوطن العربي في الصحيفتين ، لا سيما أن بعض المصادر والإشارات كانت قد سجلت رفض بعض القائمين على هذه الصحف إصدار بعضها باللغة السواحلية مثلا ، وهي لغة أهل الجزيرة وسكانها الأصليين [84] .

ثانياً : ما الخصائص الشكلية العامة للصحف العربية ـ العمانية في بدايتها الأولى؟

يتعلق هذه السؤال عادة بعناصر الإخراج الصحفي مثل المساحات ونوع الورق والألوان والصور والخطوط المستخدمة من حيث النوع والحجم ، وما إلى ذلك من عناصر . لكن الإجابة على هذا السؤال ، سوف تقتصر على تقديم عرض عام للخصائص الشكلية لصحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» ، من منطلق أن باحثاً متخصصاً في الإخراج الصحفي قد يقدم عرضاً أكثر دقة وفائدة لهذه العناصر . بالنسبة لصحيفة «**الفلق**» فقد بدأت تصدر باللغة العربية في عام 1929 ، وفي عام 1932 أضيف إليها القسم الإنجليزي ، وأخيراً أضيف إليها القسم السواحيلي عام 1946 ، الذي كان متقطعاً وغير منتظم الصدور [85] . وكان عدد الصفحات يقل أو يكثر حسب عدد الأقسام أو اللغات . لكن الثابت من الأعداد المتوافرة من الصحيفة أن القسم العربي كان يصدر في أربع صفحات ، في حين

أن القسم الإنجليزي كان يصدر في صفحتين . ولم يحصل الباحث ـ إلى الآن ـ علي أي قسم من «**الفلق**» باللغة السواحلية . أما «**النهضة**» ، فقد صدرت باللغتين العربية والإنجليزية ـ حسب إشارة جاءت في أحد أعدادها ـ لكن لا تتوافر إلي اليوم ـ حسب علم الباحث ـ أي من النسخ التي صدرت باللغتين العربية والإنجليزية في عدد واحد . وفيما يتعلق بالقياسات والأحجام فقد صدرت الصحيفتان بالحجم النصفي (التابلويد) بفروق بسيطة بينهما في أحجام الصفحات . فقد كان طول الصفحة في «**الفلق**» 40 سم وعرضها 27 . وكان طول رأس الصفحة الأولى فيها (الترويسه) يصل إلى 11سم في «**الفلق**» ، وتنقسم الصفحة فيها إلى ثلاثة أعمدة في غالب الأحيان ، وأربعة أعمدة في أحيان أخرى . أما النهضة فكان طول الصفحة فيها يصل إلى 41 سم وعرضها 28سم وطول رأس الصفحة الأولى يصل إلى 12سم . وربما لا يصبح مستغرباً عدم استخدام الألوان في هذه الصحف ، فالفترة كانت تمثل بدايات العمل الطباعي والصحفي في زنجبار . ولم تهتم الصحيفتان المدروستان أيضا بالصورة الصحفية ، ولولا الجهود المبذولة من مكتب النشر في زنجبار ـ لخدمة أغراض دعائية ـ الذي بدأ في ضخ مجموعة من الصور عن المجهود الحربي البريطاني في الحرب العالمية الثانية ، ونشرتها صحيفة «**الفلق**» على وجه الخصوص ، لكانت الصورة الصحفية نادرة الحضور في هذه الصحف . ومن الملاحظات الشكلية البارزة أيضاً في أداء صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» ، الأخطاء المتكررة في أرقام الصفحات والتواريخ لدرجة مربكة ، وبخاصة أن البحث في تاريخ الصحافة يعتمد على الدقة في مثل هذه الإشارات على الرغم من صفتها الشكلانية . فقد كانت بعض الصفحات تظهر بتاريخ ورقم معين وفي الجانب الأخر منها يظهر رقم وتاريخ آخر ، والورقة هي الورقة .

ثالثا : ما القضايا والظواهر المهنية المتعلقة بالصحافة ، والتي تناولتها الصحافة العربية ـ العمانية في بداياتها الأولى؟

من خلال استعراض الأعداد المتوافرة من صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» وقراءة مفردات العينة في هذه الدراسة ، يمكن رصد عدد من القضايا ذات الصلة

بالعمل الصحفي على المستويين الإداري والفني ـ المهني . **أولاً : على المستوى الإداري** : امتلك القائمون على هذه الصحف من إداريين ومحررين قدرات إدارية عالية في تسيير مؤسساتهم الصحفية ورعايتها ، واستطاعوا من خلال تلك القدرات الحرص على تجسير علاقات جيدة مع جماهير القراء . ومن المؤشرات التي تم تسجيلها من قراءة أعداد صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» حضور الإعلانات بشكل واضح في الصحيفتين ، وهو ما يوفر مداخيل مادية جيدة . وانقسمت هذه الإعلانات إلى إعلانات سلع وبضائع وإعلانات للخدمات . وفي سياق الحديث عن الموارد المادية أيضاً ، كانت «**الفلق**» تكرر باستمرار طلب الدعم والمساندة المالية من القراء لها لضمان بقائها واستمرارها ، وذلك من خلال الشراء أو الاشتراكات طويلة الأمد أو حتي التبرعات المالية . ويبدو أن صحيفة «**الفلق**» على وجه الخصوص كانت تعاني من عجز مالي مستمر مما كان يدفعها إلى طلب المعونات من العرب في الجزيرة ، وحثهم على البذل من أجل بقاء الصحيفة بوصفها صوت عربيا ، بل إنها صرحت في أحد إعلاناتها لطلب محرر للعمل فيها ، أن وظيفته تلك ستكون وظيفة شرفية خدمة للوطن وبدون مقابل مادي . وفي المقابل لم تنشر صحيفة النهضة مثل هذه الإشارات ، ربما بسبب قدرة مؤسسها السيد سيف بن حمود آل سعيد وكفايته المادية . إلا أن الصحيفة نشرت تحية خاصة لأحد قرائها يدعى محمد بن سالم بن محمد الرواحي ، كان قد دفع رسوم اشتراكه مبكرا ، بل قبل أن يصدر العدد الأول منها ، ونظراً لأن مبادرة هذا المشترك تساعد النهضة على أداء رسالتها السامية ـ حسب ما جاء في تعليقها على مبادرته ـ ردت له الصحيفة هذه المبادرة بتحية خاصة منها [86] . ومن القضايا الإدارية التي كانت حاضرة في صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» أيضاً ما يتعلق بالاعتذارات من الأخطاء الطباعية ، أو التنويه إلى التغيرات التي تمر بها الصحيفتان من حيث دورية الصدور ، أو تأخر العدد القادم ، أو تغير إدارة التحرير . تعبر مثل هذه الإشارات عن حس إداري وصحفي مميز من جانب ، واهتمام بالقراء من جانب آخر ، وهو أمر يؤكد وجود مناخ صحفي ساعد هذه الصحف والصحفيين العاملين فيها على إلزام أنفسهم بشروط العمل الصحفي .

واحتفلت هذه الصحف بمناسباتها وأعيادها الخاصة ، كما كانت تحتفل بالأعياد الدينية والوطنية في الجزيرة ، بل إنها كانت تستغل مرور بعض السنوات على ظهورها لتذكر القراء برسالتها وأهميتها في الأوساط الشعبية والرسمية في زنجبار ، ومن ثم بأهمية دعمها مادياً ومعنوياً من أجل البقاء والاستمرار بطبيعة الحال ، لا يمكن أن تصبح مثل هذه التصرفات والمواقف الإدارية عفوية أو ارتجالية ، ولكنها إجراءات ومواقف إدارية مسؤولة . ومن الناحية الإدارية أيضاً تعرضت هذه الصحف لمضايقات من الجهات الرسمية بسبب بعض مواقفها . فـ«**الفلق**» ، على سبيل المثال ، تعرضت للمحاكمة عام 1954 ، وصدر حكم بحجبها عن الصدور لمدة عام من 19/ يونيو/ 1954 إلى 19/ يونيو/ 1955[87] ، بسبب ثماني تهم وجهت إليها تتعلق بنشر أربع مقالات مثيرة للشعب ، وبوجود ثلاث مطبوعات مثيرة في حيز إدارة «**الفلق**» ، وعدم نشر الاسم والعنوان الخاصين بطابع الجريدة وناشرها في عدد 12/ مايو/ 1954[88] . وأخيراً كان اللجنة المركزية للجمعية العربية ـ المسؤولة عن إصدار «**الفلق**» ـ تناقش اقتراحاً بإغلاقها في مارس 1954 بسبب عدم توافر الإمكانات المادية اللازمة لبقائها [89] . في فترة الدراسة وضمن العينة البحثية ، وبعد انتهاء الإدارة الأولى لها التي بدأت مع العدد الأول منها في 1/ إبريل/ 1929 ، حيث ترأس تحريرها الشيخ هاشل بن راشد المسكري ، تناوب على «**الفلق**» حوالي تسع إدارات ، على النحو التالي [90] :

- مايو 1931 إلى سبتمبر 1945 محمد بن هلال البرواني
- سبتمبر 1945 إلى أوائل 1949 محمد بن ناصر اللمكي
- أوائل 1949 إلى أكتوبر 1949 هاشل بن راشد المسكري
- أكتوبر 1949 إلى ديسمبر 1950 السيد بن حمود بن فيصل آل سعيد
- فبراير 1951 إلى مايو 1952 سعيد بن سالم الرواحي
- يونيو 1952 إلى سبتمبر 1953 هاشل بن راشد المسكري
- سبتمبر 1953 إلى يونيو 1954 أحمد بن محمد بن ناصر اللمكي
- يوليو 1955 إلى مارس 1956 محمد بن ناصر اللمكي + علي بن محسن البرواني

- مارس 1956-1962/12/26 عبدالله بن حمود الحارثي (العدد الأخير المتوافر لدى الباحث) .

هذا العدد الكبير من الإدارات ، يدل على حالة من عدم الاستقرار المهني والإداري في الصحيفة ، وعلى مواجهتها الكثير من الأعباء والمشاكل المادية ، وذلك يقذف بها من متطوع إلى آخر ، والرهان الأساسي أن تبقى الصحيفة حتى وإن تناوب على إدارتها كل أسبوع رئيس تحرير واحد . أما في صحيفة «**النهضة**» فقد أناب السيد سيف بن حمود آل سعيد رئيس تحرير الصحيفة بتاريخ 28/ يونيو/ 1951 محمد بن ناصر اللمكي ليصبح مديرها ورئيس تحريرها المسؤول لحين عودته من السفر [91] . **أمّا على المستوى الفني - المهني** : فقد استخدمت الصحيفتان فنوناً صحفية مختلفة لتقديم رسائلها للقراء ، واستثنت من تلك الفنون التحقيق والحوار الصحفي ؛ حيث لم يظهرا إلا مرة واحدة لكل منهما وفي صحيفة «**الفلق**» تحديداً . كما ظهرت الصور الصحفية - ولو بشكل محدود - في حين غابت كل العناصر المرئية الأخرى المستخدمة اليوم في الصحافة مثل الرسوم الساخرة (الكاريكاتير) والرسوم التوضيحية . وهذا غياب مبرر ومنطقي لدرجة كبيرة ، سواء بسبب ضعف الإمكانات المادية من جانب ، أو بسبب عدم اهتمام العاملين في هذه الصحف بمثل هذه العناصر . ووظفت الصحيفتان أخبار «المندوب المتجول» والمراسل ، بل إنهما استخدمتا مصطلح «جاسوس إخباري» للتعبير ربما عن مصطلح المخبر الصحفي المستخدم اليوم . ونشرت الصحيفتان الأخبار والمقالات القصيرة والطويلة التي كانت تحتاج إلى أكثر من صفحة أحياناً من ثم ظهرت إشارات «التتمات» ، أو تكملة باقي الخبر والمقال في الصفحة التالية . ومن الظواهر الفنية - المهنية التي يمكن رصدها من قراءة أعداد الصحيفتين ما يتعلق باستخدام الألقاب لتوقيع المقالات بدلاً من الأسماء . وفي حين تم التعرف على عدد قليل من الشخصيات التي تنتمي إليها بعض هذه الألقاب ، إلا أن العدد الكبير منها يظل مجهولا على الرغم من الدلالات التي تقدمها . فقد تكرر في أعداد صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» على حد سواء ألقاب : «أفلاطون ، أبو البركات ، أبو هريرة ، مفراكي ، مطلع ،

مناقض، عماني، العماني، مسقطي، أزدي، ابن الشعب، مزارع، مزارع فقير، مواطن، المشترك الثقيل، متألم».

في الجانب الفني ـ المهني أيضاً، تحدثت الصحيفتان المدروستان عن مشاكلها وهمومها في العمل الصحفي. وفي هذا السياق نشرت صحيفتا «الفلق» و«النهضة» عدداً من المقالات التي تحدثت عن قضايا الصحافة والطباعة وحرية النشر وخصائص المحرر وأهمية وظيفته ودوره التنويري [92]. لكن يبقى الموقف الذي اتخذته صحيفة «النهضة» من مكتب النشر علامة بارزة فيما يتصل بقضايا المهنة الصحفية. حيث وجهت الصحيفة اتهاماً صريحاً إلى المكتب الصحافي للنشر وإدارة الداخلية بترويج بعض التهم عن العرب في زنجبار، وإلصاق صفة «الشيوعية» بهم، إن هاتين الجهتين ـ حسب الصحيفة ـ يسربان مثل هذه التهم والإشارات إلى بعض الصحف بالإضافة إلى توزيعها على المزارعين على هيئة منشورات [93]. ومن هنا كانت صحيفة النهضة تشكك في كل مادة صحفية تأتي من مكتب النشر وإدارة الداخلية على عكس موقف الفلق التي نشرت الكثير من المواد الصحفية منسوبة إلى مكتب النشر.

رابعاً: من رواد الصحافة العربية ـ العمانية في العهد الأول من تاريخها؟ وما أهم إسهاماتهم الصحفية؟

أسهم في إنتاج هذه الصحف وإصدارها عدد من الأسماء التي تستحق صفة الريادة، لأنها كانت تعمل في ظروف صعبة مهنياً ومادياً، فلم يكن علم الصحافة بالنسبة لتلك الأسماء تخصصاً أو التحرير والكتابة مهنة، لكنها المسؤولية التي قرر أولئك الرواد تحملها. وتحتاج هذه الأسماء إلى جهد علمي وبحثي يجمع إسهاماتها ويدرسها بشكل معمق لتحديد مشاركتها الصحفية والثقافية في مختلف المجالات [94]. وهنا يمكن تسجيل الأسماء التالية بوصفهم رواداً لحركة الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار:

1 ـ هاشل بن راشد المسكري، 2 ـ محمد بن هلال البرواني، 3 ـ محمد بن ناصر اللمكي، 4 ـ سيف بن حمود آل سعيد،

5 ـ سعيد بن ناصر الرواحي ، 6 ـ أحمد بن محمد اللمكي ، 7 ـ علي بن محسن البرواني ، 8 ـ أحمد بن سيف الخروصي ، 9 ـ عبدالله بن حمود الحارثي ، 10 ـ هلال بن محمد البرواني .

لقد أسهم هؤلاء الصحفيون بجهود مميزة في الصحف العربية ـ العمانية في زنجبار على مستوى كتابة المقالات والتحرير ، وعلى مستوي الإدارة . وباستثناء علي بن محسن البرواني وأحمد بن سيف الخروصي ، كانت الأسماء الأخرى قد ترددت كثيراً في صحيفتي «**الفلق**» و«**النهضة**» بوصفهم محررين صحفيين ، وكتاباً للمقالات ورؤساء للإدارات . أما علي بن محسن البرواني وأحمد بن سيف الخروصي فقد وردت بعض الإشارات عنهما بوصفهم صحفيين ومحررين لجريدة «**المرشد**» . وفي الوقت الذي أصبحت فيه شخصية هاشل بن راشد المسكري معروفة بوصفها شخصية تنويرية وثقافية بحسب الإضاءة التي قدمها محسن الكندي ، تبقى الشخصيات الأخرى من الصحفيين العمانيين في زنجبار مجهولة ، على الرغم من كل الجهود الثقافية والصحفية التي بذلتها . ومن الظواهر التي ترتبط بالصحفيين العمانيين في زنجبار ، تنقلهم في العمل بين أكثر من صحيفة وفي وقت واحد في بعض الأحيان . فالسيد سيف ابن حمود آل سعيد كان رئيساً لتحرير «**الفلق**» في الفترة من أكتوبر 1949 ـ ديسمبر 1950 ، ثم انتقل ليؤسس صحيفة «**النهضة**» في 1951 ، وبعد هذا التاريخ ظهرت له بعض المقالات في صحيفة «**الفلق**» . وتكرر الأمر نفسه مع محمد بن ناصر اللمكي الذي ترأس تحرير «**الفلق**» في الفترة من سبتمبر 1945 إلى أوائل 1949 ، ثم في فترة لاحقة من يوليو 1955 إلى مارس 1956 ، وكان كاتباً مميزاً فيها انتقل في فترة لاحقة إلى صحيفة «**النهضة**» وترأس إدارتها وتحريرها لفترة مؤقتة أيضاً . وفي الوقت الذي كان فيه أحمد بن سيف الخروصي يرأس مع علي محسن البرواني إدارة صحيفة «**المرشد**» وتحريرها ، وافق على تولي الشؤون الإدارية والمالية لصحيفة النهضة استجابة لدعوة مؤسسها السيد سيف بن حمود آل سعيد . كما أن علي محسن البرواني الذي اشترك في إدارة صحيفة «**المرشد**» وتحريرها مع أحمد بن سيف الخروصي ، كان قد اشترك مع محمد بن

ناصر اللمكي في إدارة تحرير صحيفة «**الفلق**» . هذه التنقلات الصحفية كانت تعبر عن مناخ جيد للتفاهم والتقدير المتبادل بين أولئك الصحفيين وإحساسهم المشترك بمسؤولية العمل الصحفي وصعوبته ؛ لذلك كان لزاماً عليهم التعاضد والدعم المتبادل حتى تبقى هذه الصحف وتستمر . وفي جانب آخر تشير هذه الظاهرة إلى تقارب الاتجاهات في هذه المؤسسات ، لدرجة أن انتقال أي من الصحفيين أو انتدابه وهو في إدارة صحيفة أخرى إلى صحيفة جديدة كان يتم دون حساسية أو غضاضة . وربما تشير هذه الظاهرة إلى قلة عدد الصحفيين أو المقبلين على العمل الصحفي في تلك الفترة ومن ثم كان وضعاً حتمياً أن يتناوبوا على العمل في هذه الصحف .

خاتمة

من خلال العرضين التاريخي والتحليلي للصحافة العربية العمانية في زنجبار ، واستجابة للأسئلة الرئيسة التي طرحتها هذه الورقة البحثية ، يمكن تسجيل النقاط الآتية :

1 ـ اعتماداً على هويات مؤسسي بعض الصحف العربية في زنجبار ، وبخاصة «**النجاح**» و«**الفلق**» و«**النهضة**» وا«**لمرشد**» ، يمكن القول إن هذه الصحف كانت صحفاً عربية ـ عمانية بسبب انتماءات مؤسسيها من رواد العمل الصحفي في زنجبار من العمانيين : ناصر بن سالم الرواحي (البهلاني) ، ناصر بن سليمان اللمكي ، هاشل بن راشد المسكري ، محمد بن ناصر اللمكي ، سيف بن حمود آل سعيد بن حمود آل سعيد ، أحمد محمد اللمكي ، أحمد بن سيف الخروصي ، علي بن محسن البرواني وغيرهم من الشخصيات العمانية التي أسهمت في تأسيس تلك الصحف وحافظت على بقائها واستمرارها .

2 ـ يمكن وصف الصحف العربية ـ العمانية في زنجبار بأنها صحف مهاجرة ، بسبب طبيعة الشخصيات التي أسستها ؛ فهم من العمانيين العرب الذين استوطنوا مناطق شرقي أفريقيا ووسطها . وفي تاريخ الصحافة العربية

المهاجرة هناك من الصحف من وصفت بـ«المهاجرة» بسبب هجرة مؤسسيها ومبادرتهم بإصدارها خارج بلدانهم الأصلية . وعلى الرغم من أن هجرة العمانيين إلى شرقي أفريقيا ووسطها قديمة جداً ، فإن ظاهرة تأسيس الصحف جاءت متأخرة بعض التأخير . لذلك لم يكن مستغرباً ذلك الانتماء الأفريقي الذي أبداه بعض مؤسسي الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار في موضوعاتهم الصحفية ، فهم لم يكونوا مهاجرين جدداً ، بل إنهم يمثلون أجيالاً متأخرة من هجرات عمانية تعود إلى ما يزيد على قرنين ونصف من الزمان . لكن ظل التذكير بأصول تلك العلاقة مع الوطن الأم (عمان) حاضراً ومتكرراً ، ثم إن زنجبار كانت امتداداً لحكم ومصالح عمانية ، لاسيما أن السلطان الحاكم في زنجبار ينتمي لأسرة آل سعيد الأسرة الحاكمة في مسقط وعمان في تلك الفترة . ويبدو أن تداخلاً من نوع ما قد حدث في الانتماء والعلاقة العمانية مع زنجبار بوصفها مهجراً ووطناً آن واحد ، فقد كان مهجرا في الأساس عندما تدفقت المجموعات الأولى من المهاجرين ، لكنها ـ وفي عهد مؤسسي الصحافة العمانية ـ تحولت وطناً . ويمثل هذا التدخل حالة فريدة في ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة ، فالصحفيون العرب الذي هاجروا بأنفسهم أو بصحفهم ، كانوا يتحركون بصفاتهم الفردية ، وفي بعض الأحيان كانوا يعانون من حالات التعقب والاضطهاد في المجتمعات الجديد التي يهاجرون إليها . أما بالنسبة للمهاجرين العمانيين الذي أسسوا الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار فقد كان المهجر بالنسبة لهم أقرب للوطن يحكمه سلطان عربي ـ عماني ، ويشاركون في ذلك الوطن ـ المهجر في النواحي الإدارية والاقتصادية والاجتماعية ويشكلون الجمعيات والاتحادات . ولتلك الأسباب جميعاً كان التمييز بين وصف الصحف العربية ـ العمانية بأنها صحف عمانية مهاجرة أو زنجبارية محلية ـ وطنية ، أمراً غاية في الصعوبة . لكن من خلال العرض المتقدم في هذا البحث يمكن القول : إن هذه الصحف كانت مهاجرة بسبب أصول مؤسسيها وانتماءاتهم ، وهي

إلى جانب ذلك وطنية ـ محلية اعتماداً على مضامينها واهتماماتها . وهذا التداخل هو ما نقصد به بالحالة الفريدة في ظاهرة الصحافة العربية المهاجرة .

3 ـ تبين من خلال نتائج تحليل المضمون أن الصحيفتين المدروستين كانتا تملكان عدداً كبيراً من الخصائص المهنية للعمل الصحفي ، فقد اعتمدتا على أنواع مختلفة من الفنون الصحفية ، باستثناء التحقيق والحوار الصحفي . وقدمت الصحيفتان كذلك مضموناً متنوعاً سواء من ناحية الموضوع : السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي ، أو من ناحية مراكز التغطية ومناطق الأخبار والموضوعات : محلية ، وعالمية ، وعمانية ، وعربية . هذه الخصائص ، تثبت توافر الشروط المهنية للصحافة في هذه الصحف العربية ـ العمانية في زنجبار .

4 ـ ركزت مضامين الصحيفتين المدروستين في الشأن المحلي على قضايا الاصلاح السياسي ومستقبل الجزيرة في ظل تغيرات الأوضاع في العالم ، والعلاقة بين المجموعات البشرية والقوى السياسية في زنجبار . وكانت القضايا الاقتصادية المتعلقة بالزراعة على وجه التحديد من أكثر القضايا تكرارا وحضورا في الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار ، على اعتبار أن الزراعة كانت من أهم الموارد الاقتصادية لإدارة الجزيرة وسكانها .

5 ـ ازدحمت الصحيفتان المدروستان بأعداد كبيرة من أسماء رواد العمل الصحفي على مستوى كتابة المقالات ، وكذلك على مستوى إدارة الصحف . هذه الأسماء كانت وراء إصدار هذه الصحف والحفاظ على بقائها واستمرارها . ويتضح من بعض الإشارات التي قدمتها صحيفتا «**الفلق**» و«**النهضة**» ، أن وظيفة الصحفي والمسؤول عن إدارة المؤسسة الصحفية وظيفة شرفية ووطنية يقبل عليها الشخص بدون أن ينتظر مقابلاً مادياً . وتضيف هذه الوضعية ، سمة مهمة إلى أولئك الرواد .

6 ـ بعد التحليل التاريخي والمضموني للصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار ، يمكن اقتراح عدد من التوصيات الآتية :

ـ تسجيل مرحلة الصحافة العمانية في زنجبار باعتبارها المرحلة الأولى والأساسية في تاريخ الصحافة العمانية ، وكتابة تاريخ الصحافة العمانية انطلاقاً من تلك المرحلة .

ـ إضافة هذه المرحلة التاريخية من تاريخ الصحافة العمانية إلى تاريخ الصحافة العربية المهاجرة .

ـ البحث عن مزيد من صحف تلك المرحلة في أماكن مختلفة من العالم ، وإضافة نتائج تحليلها وخصائصها إلى النتائج الحالية لهذه الدراسة والدراسات السابقة .

ـ دراسة إسهامات بعض رواد الصحافة العربية ـ العمانية في زنجبار من خلال قراءة موضوعاتهم الصحفية وتحليلها ، وتقديم معلومات أساسية عن حياتهم وخلفياتهم المعرفية والحياتية .

ـ دراسة الخصائص الشكلية أو عناصر الإخراج الصحفي التي كانت هذه الصحف تعتمد عليها بشكل علمي ومنهجي .

* * *

ملاحق الدراسة

جدول (1) : صحف زنجبار من 1892 - 1964

ت	الصحيفة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها	دورية صدورها	لغة الإصدار
1	أفريقيا كيتو Afrika Kwetu	متورو كينجو	1948	أسبوعية / الثلاثاء	ج+س
2	عدل إنصاف Adel Insaf	روتو بالسارا	1948	أسبوعية / السبت	ج+س+ك
3	أجوب Agope	جمال نصيبو	1961	أسبوعية / الاثنين	ج+س
4	أجوزي Agozi	جمال نصيبو	1959	أسبوعية/ الاثنين	س
5	الفلق Al-Falaq	الجمعية العربية	1929	أسبوعية	ع/ج/س
6	النهضة Al-Nahadha	سيف بن حمود	1948	أسبوعية	ع/ج
	النجاح Al-Najah	حزب الإصلاح (أسسها أبو مسلم البهلاني)	1911	-	ع
7	Altariyqa	-	1955	شهرية	ج/س
8	برتيش انفورميشن سيرفيز British Inform. Service	British Inform. Service	1961	يومية	ج/س
9	الأسبوعية El-Usbu'yya	-	1914	أسبوعية	ع/س
10	هباري زاويكي Habari Za Wiki	Zanzibar Information office	1939	أسبوعية	س

تابع جدول (1) : صحف زنجبار من 1892 - 1964

ت	الصحيفة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها	دورية صدورها	لغة الإصدار
11	The Hindi الهندي	–	1914	أسبوعية	ك
12	Iraq العراق	تجار أتراك	1900	شهرية	–
13	Islam Samacher	Fazal Janmo-hamed	1901	أسبوعية	ك
14	Al-Jazit al-Mu'lin bi 1-Basha'ir wa'1-Asrar	حكومة زنجبار	1899	-	ج
15	Jazit al hanba	حكومة زنجبار	1897	فصلية	ع/ج
16	Jamhuria جمهورية	عبدالله سليمان	1961	–	س
17	Kibarua	E.P.T.U	1961	يومية	س
18	Kipanga كيبانجا	–	1961	يومية	س
19	Kweupe كويب	حكومة زنجبار	1964	أسبوعية	س
20	Maarifa ماريفا	حكومة زنجبار	1952	أسبوعية / الخميس	س/ع/ج
21	Mazungumzo ya walimu	حكومة زنجبار	1925	شهرية	ج/ س
22	Mkombozi موكمبوزي	علي ماوينيجوجو	1961	مرتين في الأسبوع : السبت	س
23	Mkulima ماكوليما	حكومة زنجبار	بعد الحرب العالمية الأولى	أسبوعية	س

تابع جدول (1) : صحف زنجبار من 1892 - 1964

ت	الصحيفـة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها	دورية صدورها	لغة الإصدار
24	ماوانجازا Mwangaza	عبدالله سليمان	1954	أسبوعية / الأربعاء	ج/ س
25	المرشد Mwangozi	أحمد سيف الخروصي	1942	أسبوعية / الجمعة	ع/ ج/ س
26	MWIBA	جمال نصيبو	1962	مرتين في الأسبوع : السبت والأربعاء	ج/ س
27	Normal Magazine	حكومة زنجبار	1925	شهرية	ج/ س
28	Official Gazet.	حكومة زنجبار	1808	أسبوعية / السبت	ج/ س
29	Ruta	–	1914	يومية	ك
30	Ruta	خليل أ . خليل	1939	يومية	س
31	Samachar	Fazal Janmohmed	1917	أسبوعية / الأحد	ج/ ك
32	Suti ya Wafanya Kazi	جمال نصيبو	1955	أسبوعية	ج/ س
33	Sauti ya ASP	الحزب الأفروشيرازي	1959	أسبوعية / الاثنين	س
34	Sauti y Umma	الحزب الوطني الزنجباري	1960	يومية	س
35	Sauti ya Jogoo Wete Pemba	الحزب الوطني الزنجباري	1960	–	س
36	Sauti Ya Wanaci	–	1960	يومية	س
37	U.S.I.S	US Information Service	1961	مرتين في الأسبوع	ج

تابع جدول (1) : صحف زنجبار من 1892 - 1964

ت	الصحيفة	مؤسسها	تاريخ تأسيسها	دورية صدورها	لغة الإصدار
38	Zanzibar Akbar	شركة سميث ماكنزي	1900	أسبوعية	ج/ك
39	Zanews	شركة أخبار زنجبار	1961	يومية	ج
40	Zanews	شركة أخبار زنجبار	1961	يومية	س
41	Zanzibari	خليل أ . خليل	1939	أسبوعية/الجمعة	س
42	Zanzibari Times	أنور علي لدها	1947	أسبوعية/الأحد	ج/ك
43	Zanzibari Voice	شركة صوت زنجبار	1922	أسبوعية/الأحد	ج/ك
44	Zanzibari Voice	شركة صوت زنجبار	1922	يومية	ك

(لغة الإصدار : ع : عربي ، ج : إنجليزي ، ك : كوجاراتي ، س : سواحيلي) .

جدول (2) تعريفات فئات الموضوع في صحيفتي «الفلق» و«النهضة» .

م	الفئة	التعريف
1	سياسي	كل الأخبار والمواد الصحفية التي تتحدث عن قضايا الإصلاح السياسي وعلاقات الحكومة في زنجبار بالجمعيات والاتحادات المحلية وعلاقاتها بالخارج ، بالإضافة إلى أخبار الرموز والقيادات السياسية المحلية منها والعالمية . ويضاف إلى الموضوع السياسي أيضاً أخبار الحرب العالمية الثانية .
2	اقتصادي	كل الأخبار والمواد الصحفية التي تتحدث عن قضايا الزراعة والتجارة في زنجبار وفي خارجها .
3	اجتماعي	كل الأخبار والمواد الصحفية التي تتعلق بالشؤون الحياتية للمواطنين في زنجبار وفي خارجها ، وأخبار القحط والمجاعة والظروف المعيشية للأفراد . ويضاف إلى الموضوعات الاجتماعية أيضاً ، أخبار الوفيات والمواليد والزواج .
4	ديني	كل الأخبار والمواد الصحفية التي تتحدث عن الأبعاد الدينية - وتحديداً الإسلام - في بعض الموضوعات والقضايا الاجتماعية والثقافية ، فيما يتعلق بالعادات وانتشار بعض أنواع المحرمات . ويضاف إلى هذه الفئة أيضاً أخبار الدروس والمحاضرات الدينية داخل زنجبار وخارجها .
5	أدبي - ثقافي	كل الأخبار والموضوعات الصحفية التي تتحدث عن أخبار الأدب والأدباء . ويدخل ضمن هذه الفئة النتاج الأدبي من شعر وقصة ومقالات في الأدب . أما الموضوعات الثقافية ، فهي تلك الموضوعات ذات الصبغة الثقافية العامة ولا تدخل ضمن أي فئة من فئات الموضوعات السابقة .
6	علمي	كل الأخبار والموضوعات التي تتحدث عن قضايا العلوم والاكتشافات العلمية والأدوية والوقاية من بعض الأمراض .
7	أخرى	كل الأخبار والموضوعات التي لم تدخل ضمن أي فئة من الفئات المشار إليها سابقاً .

الهوامش والمراجع

(1) انظر على سبيل المثال لا الحصر ، المغيري ، سعيد بن علي : **جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار** ، تحقيق : محمد علي الصليبي ، مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة ، 1992 . قاسم ، زكريا : **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970)** ، أبوظبي : مركز زايد للتراث والتاريخ ، 2000 . المعمري ، حمود : **عمان وشرقي أفريقيا** ، ترجمة : محمد أمين عبدالله ، مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة ، 1980 . السيابي ، سالم بن حمود : **عمان عبر التاريخ** ، (أربعة مجلدات) ، مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة ، 1986 .

(2) **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970)** ، ص 21-25 .

(3) **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970)** ، ص 13 .

(4) السيد سعيد بن سلطان (1791 - 1856) بن أحمد بن سعيد مؤسس الدولة البوسعيدية في عمان عام 1741 . عيَن إماماً في عمان عام 1804 وفي عام 1832 اتخذ من زنجبار مقراً ثابتاً لإمبراطوريته المترامية الأطراف . يذكره التاريخ اليوم بتلك الإمبراطورية المترامية الأطراف من الخليج الفارسي بما في ذلك بعض أقاليم فارس وبلوخستان والهند إلى أخر حدود ساحل تنجانيكا ، بل تغلغلت الإمبراطورية لتصل إلى داخل القارة الإفريقية . وفي زنجبار يذكر عهد السيد سعيد بالرخاء الاقتصادي . **الفلق** 1954/3/31 . «تاريخنا . . . وسلاطين آل سعيد» ، ص4-5 .

(5) Bin Shahbal. Suleiman (2002) **Zanzibar: The Rise and fall of an independent state 1895-1964.** Dubai: Emerge publishing. P. 53.

(6) **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970)** ، ص 360 .

(7) **دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970)** ، ص367 .

(8) تم تسجيل هذه المؤثرات في كثير من المصادر ، منها على سبيل المثال : صغيرون ، إبراهيم : «الإسهام العماني في المجالات الثقافية والفكرية والكشف عن مجاهل القارة الإفريقية في العهد البوسعيدي» في حصاد ندوة «**العمانيون ودورهم الحضاري في شرق أفريقيا** ، مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة (المنتدى الأدبي) ، 1993 ، الصفحات : 193-228 . قاسم ، زكريا : **دولة البوسعيد في عمان وشرق إفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741-1970)** ، أبوظبي : مركز زايد للتراث والتاريخ ، 2000 . غيث ، حمامة : **التأثيرات العمانية في زنجبار** : دراسة أنثربولوجية ـ ميدانية ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات الأفريقية : جامعة القاهرة : القاهرة ، 1988 . غنيمي ، رأفت : «دور عمان في بناء

حضارة شرقي أفريقية» في **حصاد ندوة الدراسات العمانية** . المجلد الثالث مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة ، 1980 . الصفحات : 137 - 203 ، الخليلي ، أحمد : «العمانيون وأثرهم في الجوانب العلمية والمعرفية بشرق أفريقيا» في حصاد ندوة **العمانيون ودورهم الحضاري في شرق أفريقيا** . مسقط : وزارة التراث القومي والثقافة (المنتدى الأدبي) ، 1993 ، الصفحات : 177-191 .

(9) عبدالحميد ، محمد : **البحث العلمي في الدراسات الإعلامية** ، القاهرة : عالم الكتب ، 2000 ، ص . 29 - 63 . أما المداخل السبعة الأخرى للدراسات الإعلامية حسب تصنيف عبدالحميد فهي : المدخل الوظيفي ، مدخل النظم والعملية الإعلامية ، المدخل الاجتماعي ، المدخل السلوكي ، المدخل اللغوي ، مدخل الممارسات المهنية ، ومدخل تأثيرات الإعلام .

(10) دي طرازي ، فيليب : **تاريخ الصحافة العربية** . بيروت : المطبعة الأدبية ، 1913 . يتألف الكتاب من مجلدين ، ويضم كل مجلد جزأين ، حيث صدر الجزءان الأول والثاني في عام 1913 ، على حين صدر الجزء الثالث في عام 1914 ، والجزء الرابع في عام 1933 ، وقد صدر الجزء الأخير عن المطبعة الأميركانية في بيروت .

(11) تاريخ الصحافة العربية ، (الجزء الرابع) ، ص 270 و 352 .

(12) مروة ، أديب : **الصحافة العربية : نشأتها وتطورها** ، بيروت : منشورات دار مكتبة الحياة ، ط1 ، 1961 .

(13) تاريخ الصحافة العربية ، ص 227 .

(14) الصويعي ، عبدالعزيز : **بدايات الصحافة الليبية 1866-1922** ، طرابلس : الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان ، ط1 ، 1989 .

(15) **بدايات الصحافة الليبية** 1866- 1922 ، ص 16 .

(16) الصويعي ، عبدالعزيز . المصدر السابق ، ص16 .

(17) Seymour-Ure, Colin (1991) **The British Press and Broadcasting Since 1945**. London: Institute of Contemporary British History.

(18) Seymour-Ure, Colin (1991), p. 11.

(19) Al-Mashikhi, Mohamed (1994) **The Mass Media in the Sultanate of Oman 1970-1993.** Unpublished Ph.D. thesis, University of Exeter,Faculty of Social Studies.

(20) Hamdani, Mariam, (1981) **Zanzibar Newspapers 1902-1974**. Diploma Thesis at Tanzania School of Journalism (unpublished thesis).

(21) الكندي ، محسن : **الصحافة العمانية المهاجرة : صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجاً)** ، بيروت : رياض الريس للكتب والنشر ، 2001 .

(22) مخيمر ، فوزي : **الصحافة العمانية نشأتها . تطورها . اتجاهاتها** ، 1983 بحث غير منشور ، حيث كان الباحث يعمل لصالح وزارة الإعلام في سلطنة عمان منذ بدايات عام 1982 ، ولم تظهر - حسب علم الباحث - أي إشارة إلى أن بحث مخيمر قد طبع أو نشر على شكل كتاب .

(23) نفادي ، أحمد : **صحافة الإمارات : النشأة والتطور الفني والتاريخي** ، أبوظبي : المجمع الثقافي ، 1996 .

(24) هناك دراسة أخرى أساسية عن تاريخ وسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة : النويس ، عبدالله : **وسائل الإعلام في دولة الإمارات العربية المتحدة** ، أبوظبي : دار أبو ظبي للطباعة والنشر ، ط1 ، 1984 . لكن هذه الدراسة تشمل وسائل الإعلام الجماهيرية كلها ، ويأتي الحديث عن الصحافة في سياق الحديث عن تلك الوسائل ، على حين تهتم دراسة نفادي المشار إليها سابقاً بدراسة الصحافة في الإمارات .

(25) جون بتنر : **الاتصال الجماهيري : مدخل** ، ترجمة : عمر الخطيب ، بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط1 ، 1987 .

(26) **الصحافة العربية : نشأتها وتطورها** ، ص98 .

(27) صابات ، خليل : **تاريخ الطباعة في المشرق العربي** ، القاهرة : دار المعارف بمصر ، 1966 . يقدم صابات في هذا الكتاب معلومات ومراحل تاريخية مهمة في تاريخ الطباعة العربية بالتركيز على نشأة هذه الظواهر ودورها في ظهور الصحافة وانتشارها في : لبنان ، وسوريا ، ومصر ، والعراق ، وفلسطين ، والأردن ، والسعودية ، والكويت ، والبحرين ، وقطر . ويعتبر كتاب صابات من أقدم المصادر وأهمها عن تاريخ الطباعة في العالم العربي .

(28) **الاتصال الجماهيري : مدخل** ، ص48 - 49 .

(29) الصحافة العربية : نشأتها وتطورها ، ص . 167 .

(30) عبده ، إبراهيم : **تطور الصحافة المصرية 1798 - 1981** ، القاهرة : مؤسسة سجل العرب ، ط 1 ، 1982 ، الصفحات 19- 20 .

(31) **تطور الصحافة المصرية 1798 - 1981** ، ص23 .

(32) السلطان برغش بن سعيد بن سلطان (1837 - 1888) السلطان العربي الثاني بعد وفاة والده السلطان سعيد بن سلطان . ينسب إليه التاريخ بناء مدينة زنجبار الحديثة والاهتمام بمشاريع التنمية فيها . دامت فترة حكمه ثمانية عشر عاماً ، ووقع عام 1873 مع بريطانيا اتفاقية تحريم تجارة الرقيق . «الفلق» 1954/3/31 . «تاريخنا . . . وسلاطين آل سعيد» ص4 - 5 .

(33) الصحافة العربي : نشأتها وتطورها ، ص 227 .

(34) Hamdani, Mariam, (1981). P. 7.

(35) Bang, Anne K. (2000) **Sufis and Scholars of the Sea**. Unpublished Ph.D. thesis, Norway: University of Bergen: P. 173-174.

(36) Bang, anne K. (2000), p. 172.

(37) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ص336 - 337 .

(38) جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار ، ص337 .

(39) Brennan, James, Fahey, R.S., and Sadgrove, Philip **"Newspapers of Muslim East Africa"**. Unpublished papers sent to the author by R.S. Fahey on July 2002. p. 425.

(40) صحيفة **النجاح** ، العدد الثامن ، (1911/12/22) ، مسقط : مكتبة السيد محمد بن أحمد البوسعيدي ، ص 4 .

(41) آل سعيد ، سيف بن حمود : «الاتحاد المطبعي» في صحيفة «**النهضة**» (1951/4/12) ، ص1 .

(42) «الاتحاد المطبعي» ، ص 1 .

(43) Hamdani, Mariam, (1981). P. 7.

(44) Hamdani, Mariam, (1981). P. 7.

(45) Hamdani, Mariam, (1981). P. 8.

(46) الصحافة العربية : نشأتها وتطورها مروة ، ص 227 ، Brennan, James., Fahey, R.S., and Sadgrove Philip ، ص 427 .

(47) Brennan, James, Fahey, R.S., and Sadgrove, Philip, p. 427.

(48) Hamdani, Mariam (1992). "The Mass Media in Zanzebar1892-1974" paper presented to the **International Conference on the History & Culture, Tourism & Sports**. Zanzebar: Ministry of Information, P.1.

(49) Hamdani, Mariam, (1981). pP. 9-12.

(50) Hamdani, mariam (1981), p. 8.

(51) Brennan, James, Fahey, R.S., and Sadgrove, Philip.

(52) Hamdani, mariam (1981).

(53) الصحف الواردة في جدول (1) من ملحق الدراسة ، عبارة عن تجميع معلوماتي من مجموعة من المصادر الأساسية والسابقة لهذه الدراسة ، بغرض التعرف إلى مناخ عمل الصحف العربية ـ العمانية في العهد الأول من تاريخها . ويعتمد العرض على المصادر التالية : (1) Brennan, james, Fahey, R.S/ and Sadgrove, Philip **"Newspapers of Muslim East africa"**. Unpublished papers sent to the author by R.S. Fahey Hamdani, Mariam, (1981) **Zanzibar Newspapers 1902-1974**. Diploma (2) on July 2002 (3) Thesis at Tanzania School of Journalism (unpublished thesis). الصحافة العمانية المهاجرة صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجا) ، 2001 . إلى جانب بعض الأعداد الأولى من الصحف العربية والأجنبية التي كانت تصدر في زنجبار .

(54) صغيرون ، إبراهيم الزين : (1995) تاريخ ولاية المزارعة في أفريقية الشرقية (مخطوط) ، تأليف : الأمين بن علي المزروعي ، لندن : 1995, C Red Sea Publication ص 36 - 37 .

(55) الصحافة العمانية نشأتها . . تطورها . . تطورها . . اتجاهاتها . ومن المصادر المتوافرة لدى الكاتب ، لا توجد إشارات إضافية عن هذه الصحيفة ، من حيث لغات الإصدار أو الموضوعات التي كانت تتعرض لها .

(56) الصحافة العمانية المهاجرة صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجا) ، ص 24 ، هذه الصحيفة ـ حسب إشارة الكندي ـ كانت تطبع بآلة «الرونيو» وتوزع مجاناً في إطار ضيق . من ثم قد تكون بذلك أقرب إلى النشرة منها إلى الصحيفة .

(57) تنسب هذه المقاييس إلى الألماني أوتو جروث Otto Groth ، وقد طورها في عام 1928 . انظر الاتصال الجماهيري : مدخل ، ص 45 .

(58) Hamdani, Mariam, (1981), pP. 74-75.

(59) المحروقي ، محمد بن ناصر : **الشعر العماني الحديث أبو مسلم البهلاني رائداً (1860 - 1920)** ، بيروت : المركز الثقافي العربي ، 2000 ، ص27 .

(60) الصحافة العمانية المهاجرة صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجاً) ، ص24 .

(61) افتتاحية صحيفة الفلق بعنوان «منبر الأحرار» في 5 / 7 / 1955 ، ص1 .

(62) الصحافة العمانية نشأتها . . تطورها . . تطورها . . اتجاهاتها ، ص 48 .

(63) Hamdani, Mariam, (1981). pP. 28-29.

(64) الباحث في حوار مع علي بن محسن البرواني في منزله (الخوض ـ مسقط) . 2003/5/29 .

(65) Hamdani, Mariam, (1981), P. 28-75.

(66) الصحافة العمانية المهاجرة صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجاً) ، ص . 26 . الصحافة العمانية نشأتها . . تطورها . . تطورها . . اتجاهاتها ، ص69 .

(67) Hamdani, Mariam, (1981), Pp. 39-40.

(68) Hamdani, Mariam, (1981), p. 74.

(69) أبو زيد ، فاروق : **الصحافة العربية المهاجرة** ، القاهرة : عالم الكتب ، 1993 ، ص 20 .

(70) الصحافة العربية المهاجرة ، ص 10 . المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم : **الموسوعة الصحفية العربية** . تونس : المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، 1991 ، ص17 .

(71) الحجي ، يعقوب : **الشيخ عبدالعزيز الرشيد : سيرة حياته** . الكويت : مركز البحوث والدراسات الكويتية ، 1993 ، الصفحات 140 - 141 .

(72) الشيخ عبدالعزيز الرشيد : سيرة حياته . يقدم الحجي تفاصيل كثيرة في كتابه عن سيرة الشيخ عبدالعزيز الرشيد ويخصص لكل مرحلة من مراحل حياته وتنقله ونتاجه العلمي والثقافي والصحفي فصولاً كثيرة . ويورد المصدر نفسه أن مجلة الكويت لمؤسسها عبدالعزيز الرشيد كانت تصدر في جاوة بإندونيسيا بعنوان «**الكويت والعراقي**» في إشارة إلى شخصية عراقية هي يونس البحري الذي اشترك مع الشيخ الرشيد في إصدار المجلة منذ سبتمبر 1931 .

(73) الصحافة العربية المهاجرة ، ص 40 .

(74) الصحافة العربية المهاجرة ، ص 271 .

(75) الموسوعة الصحفية العربية ، ص 10 .

(76) الصحافة العربية المهاجرة ، ص 449 .

(77) الصحافة العربية المهاجرة ، ص 451 - 452 .

(78) دولة البوسعيد في عمان وشرق أفريقيا منذ تأسيسها وحتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان (1741 - 1970) ص 256 .

(79) تم الاعتماد على تعريفات كرم شلبي لهذه الفنون في معجم المصطلحات الإعلامية (إنجليزي ـ عربي) (1994) ، دار الجيل : بيروت . أما فئة أدبيات فيقصد بها الباحث أشكال الكتابة الإبداعية الخاصة بالشعر والقصة والرواية والنص المسرحي .

(80) يحدد الباحث تعريفات هذه الفئات في جدول رقم 2 في ملحقة الدراسة

(81) Bin Shahbal, Suleiman (2002), Pp. 128, 168.

(82) تمثل هذه الفئات لمراكز المواد الصحفية المنشورة في الصحيفتين ، المراكز الأكثر حضوراً . أما فئة بلا مكان فكانت تشير إلى المواد التي ليس للمكان فيها أهمية أو تحديد ، كأن تصبح المادة الصحفية مقالاً أدبياً أو علمياً يتحدث عن فكرة عامة . ولم يدخل ضمن فئة «بلا مكان» بعض المقالات والموضوعات وقصائد الشعر التي كانت تكتب في مناسبة معينة في عمان أو في القاهرة أو أي مكان أخر خاصة إذا تم ضمن الموضوع الإشارة إلى المكان .

(83) تم إدراج مصر وغيرها من الدول العربية ـ الأفريقية تحت فئة الدول العربية ، للتمييز بينها وبين الدول الأفريقية الأخرى .

(84) **الفلق** 1954/3/31 . مقال بعنوان الفلق في 25 عاماً ، ص 3 . إشارة إلى أن الشيخ هاشل المسكري كان يرفض نشر أي مقال بالسواحلية في صحيفة الفلق .

(85) **الفلق** 1954/3/31 ، ص3 .

(86) **النهضة** 1952/8/14 ، صورة وتعليق بعنوان «مروءة» ، ص4 .

(87) **الفلق** 1955/7/5 ، العدد الأول بعد انتهاء سنة الإغلاق . قائمة بأهم أحداث عام الاحتجاب «19 يونية 1954 19 يونية 1955» . ص 3 .

(88) **الفلق** 1954/6/9 . الخبر الرئيس في الصفحة الأولى بعنوان «أمام محكمة الجنايات» ، ص 1 .

(89) **الفلق** 1954/4/7 . مقال افتتاحي كتبه رئيس التحرير المسؤول أحمد محمد ناصر اللمكي بعنوان «صباح الخير» يرد فيه على الاقتراح بإغلاق الفلق وينتقد الجمعية العربية ولجنتها المركزية ، ص 1 .

(90) تم رصد هذه الإدارات من خلال متابعة أعداد الصحيفة المتوافرة لدى الباحث ، بالإضافة إلى إشارة مباشرة عنها في **الفلق** بتاريخ 1954/3/31 بعنوان الفلق في 25 عاماً ، ص3 .

(91) **النهضة** 1951/6/28 . كتب رئيس تحرير النهضة السيد سيف بن حمود بن فيصل إشارة في الصفحة الأولى بعنوان «بيان» عن إحالة إدارة تحرير النهضة إلى الشيخ محمد بن ناصر اللمكي لحين عودته من السفر .

(92) يمكن الإشارة للمقالات التالية بوصفها أمثلة للمقالات التي تناولت هذه القضايا . في الفلق : أبوالبركات (1940/7/6) «الحقائق المطلوبة» ـ ص . 2 ، هاشل بن راشد المسكري (1944/9/9) «الشيء الذي يلفت الأنظار» ، ص1 ، أحمد محمد اللمكي (1953/9/9) «نحو النور» ، ص1 ، وفي (1954/4/7) «صباح الخير» ، ص1 ، وفي (1955/7/5) «منبر بن حمود (1951/4/12) «الاتحاد المطبعي» ، ص 1 وفي (1954/7/15) «أريد أن أقول فهل أستطيع أن أقول . .؟؟» ، ص2 .

(93) النهضة 1954/8/13 ، مقال بعنوان «سياسة مكشوفة» ، ص 2 .

(94) يبقى الإسهام الذي قدمه محسن الكندي عن شخصية هاشل بن راشد المسكري في كتابه الصحافة العمانية المهاجرة : صحيفة الفلق وشخصياتها (الشيخ هاشل بن راشد المسكري نموذجاً) ، الجهد المميز في هذا السياق ، وعلى شاكلته لابد من رصد إسهامات الآخرين من رواد العمل الصحفي في زنجبار .

❋ ❋ ❋